الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../ .....

رقم التسجيل: .....

رقم التسجيل:.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

الابعاد الاجتماعي في رواية "السمان و الخريف" لنجيب محفوظ

إعداد الطالبتين:

يحياوي خولة

حاجي إبتسام

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

د. امين بوضياف	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د العمري بوطابع	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقرار
د.علي لعليوي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2023/2022

إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على

اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من

اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "...

أبي،....حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى كل من يحمل و لو ذرة حب لله ورسوله

محمد صلى الله عليه و سلم .

شكر و عرفان

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال " الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها"

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف "د.بوطابع العمري" حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا لايفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرف أو كلمة من أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه المرحلة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا ياربب العالمين"

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره وان يغمر قلوبنا بمحبته ويرضى عنا.

مقدمـــــة

الرواية هي قصة تقوم على السرد وتعمل في مجال التجارب البشرية الخيالية أو الواقعية ، وتصف الشخصيات والأحداث المختلفة.

تعتبر الرواية مرآة للمجتمع ، فهي ترصد الأحداث وتصور المعاناة وتلقي الضوء على الفئات الاجتماعية وتربطها بالعمل الفني وطبقاته المختلفة ، فالرواية نوع أدبي يعبر عن الواقع ويعكس مشاكل المجتمع لينقل مأساته ويكشف أسراره.

تعد الرواية وسيلة تواصل حقيقية بين الراوي والمجتمع إذ تتناول الوقائع والأحداث والصراعات التي تخص الإنسان في حياته لذلك تنوعت موضوعاتها، إلا أنها تستهدف في المقام الأول ما يمر به المجتمع من مشكلات.

التزم الكثير من الأدباء والشعراء بقضايا مجتمعاتهم ومن هؤلاء ؛ الروائي نجيب محفوظ ، من هنا كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع لكشف الأوضاع الاجتماعية حيث جاءت رواية السمان و الخريف لنجيب محفوظ لتعالج الواقع الاجتماعي وطبقاته في ذلك العصر.

من هذا المنطلق نطرح الإشكالية الآتية : كيف استطاعت الرواية أن تعكس الواقع المصري بكل أبعاده الاجتماعية ؟ وفيما تتمثل هذه الظواهر الاجتماعية ؟

ومن هنا جاء عنوان بحثنا الأبعاد الاجتماعية في رواية السمان و الخريف لنجيب محفوظ، حيث احتوى على مدخل وفصلين؛ أما المدخل الموسوم بماهية الرواية، فقد تناولنا فيه نشأة الرواية وتطورها ، أما الفصل الأول الذي يحمل عنوان الأبعاد الاجتماعية ، و في الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الابعاد الاجتماعية في رواية السمان و الخريف لنجيب كحفظ ، دراسة تطبيقية .

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الظواهر الاجتماعية التي طرحتها الرواية وتحليلها للوصول إلى أبعادها الاجتماعية.

وقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب هشام يعقوب مريزيق :مدخل إلى عمم الاجتماع .و حسين قصي :سوسيولوجيا الأدب.

وككل باحث واجيتنا مجموعة من الصعوبات المتمثلة في:

- ✓ قلة الدراسات في موضوع البحث.
- ✓ تشابك وتداخل موضوع البحث مع علم الاجتماع.

مدخل: ماهية الرواية

أولا: الرواية

1. تعريف الرواية

1.1. الراوية لغة:

يقول ابن منظور أن الأصل في روى في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حالة إلى حالة أخرى من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزاد رواية لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على التعبير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الماء فهو أيضا الرواية".[1]

إن الرواية في أصلها اللغوي هي الاستقصاء ثم أطلقت الكلمة على حمل الشعر والأنساب والحديث بل أطلقت الكلمة أيضا على طرق نقل القراءات وفروع العلم المختلفة لعلاقة النقل في الكل وسبيل ذلك بينما يبدو الكلام الجوهري الاستظهار – فاتت تقول أنشد القصيدة ولا تقول أروها إلى أن تأمر بروايتها أي استظهارها، وعلى هذا فالحمل والاستظهار هما عنصر الرواية، ومن ثمة فقط أصبح ناقل الشعر والأنساب والقراءات والحديث واللغة والقصص والغزوات ... الخ تحت شريط استظهار الرواية".[2]

الرواية "هي التفكير في الأمر، ورويت على أهلي ، ورويت على أهلي ولأهلي أذنبهتهم بالماء ويقال من أين ريتكم أي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء وفي الشعر والحديث، ونقول أنشد القصيدة يا هذا ولا نقول أروها إلا أن تامره بروايتها استظهارها.[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة روى ،ج4، دار الحديث 2003، ص417.

[2] الموافي ناصر عبد الرزاق القصة العربية، عصر الإبداع ، دار النشر للجامعات، مصر، ط3، 1997.

[3] ابن منظور أبي الفضل لسان العرب، مادة روى، ص418.

2.1. الرواية اصطلاحا:

كلمة رواية مرادفة لكلمة قصة في اللغة الروائية إذ تعتبر كل قصة خيالية حقيقية شعرية أو نثرية رواية، لكن في القرن 17 اتخذت هذه الكلمة معنى أدبيا خاصا فأصبحت حينها أدبا نثريا فنيا حكاية خيالية تستمد خيالها من الطبيعة التاريخية العميقة وعليه سنعرض أهم التعاريف التي قدمها الغرب والعرب

عند الغرب:

يعرفها ميشال يوتور بقوله إن الرواية بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي "دال" [4] أي أنها هيكل لغوي يحمل في طياته مدلولات بينما الرواية عند ميشال نريرفا "تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية،[5] إذ تعتبر الرواية نمط سردي يتخذ من الحكاية الخرافية، أما عند سانت بيف فهي تتخذ منحنى آخر من حيث هي حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على كل الأشكال التعبيرية بكل الكيفيات أنها ملحمة المستقبل، وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحويها التقاليد منذ الآن". [6]

تنبأ سانت بمستقبل الرواية التي غذت أكثر الأجناس الأدبية إقبالا من طرف القراء تقصي أن والأدباء، في حين يعرفها تشارلتون "ضرب" من الخيال النثري له مهمة خاصة به، وهي أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تصنعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط، متبعة في كل فعل إلى أدق أجزائه وتفصيلات وسوابقه ولواحقه، وبهذا نجد

[4] ميشال بوتور البحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، ط3، بيروت باريس منشورات عويدات، ص 19-15.
[5] المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، الكويت، عالم سلسلة كتب ثقافية شهرية، ص15.
[6] عبد الرزاق حسين فن النثر المتجدد، ط1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1998، ص 83.

للرواية مفاهيم مختلفة باختلاف توجهات دارسيها، وهكذا نكون قد ذكرنا نماذج من الآراء الغربية حول الرواية.

عند العرب

أعطوا لهذا الجنس الأدبي حقه من الدراسة، وهذا باعتبار أننا بصدد دراسة رواية عربية فأول ما سنستعرضه من تعريف الرواية ما ورد عند محمد كامل الخطيب، إن فرصة كتابة نشر اتيح مجالا أوسعه للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات، لأنها تحمل على تقريب المتخيل من الواقع كما تمنح للراوي حرية أكبر لأنه يبتعد عن قيود الشعر، ففي رأيه الرواية جنس أدبي له خصائصه تجعله قادرا على التعبير من مكنوناته أكثر من الشعر لأن الشاعر يجد نفسه مقيد الوزن والقافية مما يعيق خياله وفكره.

أما السعيد الورقي فيربك أنها تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل عن الحدث النامي الذي يتشكل داخله إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه وعلى النحو يتجسد في النهاية صراعا راميا ذا حياة داخلية متفاعلة، [7] فحسب الرواية ماهي إلا تعبير عن الواقع بمنظور روائي، وبالتالي فالرواية إذا عالم شديد التركيب والتعقيد فيه من الجمالية ما يجعل الكثير من الأدباء يتهافتون عليها لما فيها من خصائص تميزها عن غيرها من الفنون الأدبية.

فاللغة والخيال يشكلان مادة أولية وخصبة أما التقنيات التي تعتمد عليها في بلورتها ما هي إلا أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال بالإضافة إلى عناصر أخرى كالسرد، الحوار، الحبكة، الأحداث الحيز الزماني والمكاني، [8] أما غنيمي هلال يقوم "القصة كالحياة،

[7] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص05.

[8] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، الكويت عالم سلسلة كتب ثقافية، شهرية، ص 27.

معقدة متعددة الجوانب ممتدة فيه المعالم، وقصد المؤلف فيها إلى الحكاية والفشل والنجاح أقل من قصده إلى عرض مناظر وتحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص.[9]

من خلال هذه التعاريف الموضحة تستطيع القول أن الرواية كجنس أدبي حديث الظهور مستكمل المعالم قد استلهم الكثير من الأدباء فأصبح يحتل المكانة الأولى من بين الفنون الأخرى نظرا لتصويره للواقع، وقدرته على استيعاب الأفكار التي تعجز عنها الفنون الأخرى. أما علال سنقوقه فيقول إذا كانت الرواية نصا فإن طبيعة هذا النص الأسلوبية أنه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى ومن هنا تكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات وتحفيزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون".[10]

[9] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ص 549.

[10] علال ، سنقوقة ، المتخيل والسلطة منشورات الاختلاف، ط1. الجزائر، 2000، ص20

ثانيا : النشأة والتطور

عرف فن الرواية في الآداب الغربية بعده نوعا أدبيا مع نهاية القرن السادس عشر الميلادي وتعد رواية "كيفوتادي لامنشا" لـ : شرفنتاس: 1610/1547.

أول ما عرف تاريخ الأدب الغزلي في هذا المجال وقد ساهمت في تذوق هذا الفن في تعبيره من اهتمامات الفرد العادي والحياة اليومية، ولا نكاد نصل إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي حتى تظهر موجة من الروائيين في الأدب الفرنسي والإيطالي والإنجليزي. الأدب العربي فإنها حرية النشأة ترجع إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أما في وقد كانت مصر رائدة في هذا الميدان حيث استطاعت أن تنتبه إلى هذا الفن الجديد ثم بيهت إلى ضرورة خلف مثله في مصر وفي العالم العربي".[11]

تعود جذورها إلى عصر النهضة وهو الاسم الذي يطلق على حقبة التحرك نحو الانبعاث الثقافي الذي بدأ جديا في القرن ،ميلادي، فاختلفت ظواهر هذا الانبعاث ومساراته تلك وتأثيره باختلاف الأخطار العربية، غير أن التطور في هذا الاتجاه، كان في جميع الأقطار، نتيجة لبروز تفاعل عاملين أساسين أطلقت عليهما أسماء مختلفة: القديم والحديث، التقليدي والمعاصر، إلا أننا نستطيع القول بأنه كان نتيجة المواجهة والالتقاء بين كل من الغرب بعلومه وثقافته من جهة، وبين إعادة اكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي العظيم للثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى.

[11] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، مصر، ص1.

الفصل الأول: البعد الاجتماعي

أولا: ضبط المفاهيم.

منذ السنوات القليلة الماضية، أصبح موضوع البعد الاجتماعي من المواضيع النشطة في المجال الأدبي خاصة الرواية. إذ نلحظ إقبال معظم الروائيين على القضايا الاجتماعية وموضوعاتها التي تتناول مختلف الأبعاد المعبرة عن الواقع الاجتماعي و همومه و نتيجة هذا الإقبال اكتسب مفهوم البعد الاجتماعي أهمية كبرى في حياة الأفراد والجماعات.

1 – تعريف البعد :

يعد مصطلح البعد من المصطلحات الشائعة في الأدب و العلوم، فهو مصطلح يتداخل في العديد من التخصصات منها العلمية كالرياضيات و الاقتصاد و الأدبية كجنس الرواية والشعر . لذلك صعب تحديد مفهومه بشكل واضح و دقيق، إلا أنه كباقي المفاهيم ورد تعريفه في المعاجم و الكتب.

أ– لغة:

لا تنوعت معاني البعد في المعاجم العربية، ففي معجم لسان العرب لابن منظور جاء مفهوم البعد كالآتي:

"البعد خلاف القرب .بعد الرجل بالضم. و بعد بالكسر. بعداً فهو بعيد و بعاد عن سبويه : أي تباعد و جمعها بعداء. وافق الذين يقولون فعيل الذين يقولون فعال لأنهما أختان و قد قيل بعد . و ينشد قول النابغة:

قتلك تبلغني انعمان أن له

فضلا على الناس في الأدنى و في البعد

في الصحاح و في البعد بالتحريك. جمع باعد مثل خادم و خدم و أبعده غيره وباعده و بعده تبعيدًا. »[1]

وقول امرئ القيس:

فعدت له و صحبتي بين خارج

و بين العديب بعدما متأصل

إنما أراد يا بعد متأصل، يتأسف بذلك ومثله قول أبي العيال:

... رزية قوصه

لم يأخذوا ثمنا و لم يهبوا

أراد: يارزية قوصه ثم فسر الرزية ماهي فقال : لم يأخذو ثمنا و لم يهبوا، وقيل: أراد بعد متأصلي، و قوله عز وجل في سورة السجدة: « أولئك ينادون من مكان بعيد.» قال ابن عباس سألو الرد حين لا رد ، و قيل من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا.»[2]

حيث نجد أن معاني البعد قد تعددت في لسان العرب لابن منظور و جاء في المعجم الوسيط:

[1]ابن منظور : لسان العرب ، دار الصبح واد سوفت ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2006 ، ص 423 .

[2]نفسه المرجع ص، 423 .

(البعد) اتساع المدى . و يقولون في الدعاء عليه : " بعدا له ": هلاكا . و قالوا: إنه لذو بعد ذو رأي عميق و حزم. و يقال، " يُعدك ": يُحذره شيئاً من خلفه.» [1]

من هذا التعريف يتبين أن مفهوم البعد يدل على المسافة الواسعة، كما يحاكي أيضا الدلالة الخلفية للمعاني.

أما في مختار الصحاح فقد عرف كالتالي:

(البعد): ضد القرب و قد (بَعدُ) بالضم بعدًا فهو (بعيد) أي (متباعد) و (أبعده) غيره و باعده و (بعده) تبعيدًا.

(البَعَدُ) بفتحتين جمع باعد كخادم و خدم و البعد أيضا الملاك و (بعد) و بابه طرب فهو (باعد) و (استبعد) أي (تباعد) و (استبعده) عده بعيدًا.

وما أنت منا (ببعيد) و ما أنتم منا ببعيد يستوي فيه الواحد والجمع.» [2]

البعد هنا جاء بمعنى المسافة، فهو ضد القرب.

أما في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير نجد:

بعدَ : الشيء بالضم (بعدا) فهو (بعيد) و بعدى بالباء و الهمزة فيقال (بعدت) به و (أبعدته) و (تباعد) مثل بعد و (بعدت) بينهم (تبعيد) و (باعدت) (مباعدة) و (استبعدته) عددته بعيدا و (أبعدت) في المذهب إبعادا بمعنى (تباعدت) و في الحديث " إذا أراد أحدكم قضاء

[1](أبعد) زيد عن مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، ط 4 ، 2004 ، ص 63

[2]محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، ط 5 ، 1986،ص23.

الحاجة أبعد " قال ابن قتيبة و يكون (أبعد) لازما ومتعديا فاللازم المنزل بمعنى (تباعد) و المتعدي (أبعدته) و (أبعد) في السوم شط و (بعيد) (بعدا) من باب تعب هلك[1]

كما ورد أيضا معنى البعد في قاموس المنجد في اللغة العربية بالشكل الآتي:

بعد بعد بعدا و بعد بعدا : هلك و مات فهو باعد ج بعد و بعد للمفرد والجمع وبعيد ج بعداء و بعد و بعدان و لا تبعد لا تهلك دعاء للميت في الجاهلية.»[2]

ب- اصطلاحا:

إن مفهوم البعد هنا اتجه إلى الناحية الفيزيائية و الرياضية.

البعد في الفيزياء و الرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله و هذه الخطوط لها بعدا واحدا ، لأن إحداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد النقطة عليه.

البعد هو ألإحداثي، و الأبعاد (الإحداثيات (المعروفة هي: الطول والعرض والإيقاع (العمق) و ألإحداثي غير المرئي و هو الزمن. »[3]

من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن البعد يميل أكثر إلى المجال العلمي فهو بارز بصورة واضحة في الفيزياء و الرياضيات. فهو عبارة عن امتداد قائم بالجسم، أو نفسه عند القائلين بوجود الخلاء كأفلاطون.

---

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار المعارف ، القاهرة ، ط (د.ت) ،، ص53

[2] لويس معروف : المنجد في اللغة العربية ، المطبعة الكاتولكية ، بيروت ، ط 1 ، 1908 ، ص 43

[3] مجلة منارة العلم والإيمان : 09/07/2013 على الساعة 07:42 .

ج- البعد في القرآن الكريم

ورد البعد في القرآن الكريم في مجموعة من السور و ذلك على النحو الآتي:

- في سورة هود الآية 95« كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود .»[1]

كأن لم يقيموا في ديارهم وقتا من الأوقات ألا بعدا لمدينة. إذا أهلكها الله و أخزاها. كما بعدت ثمود أي بعدت حتى تسلفت فقد اشتركت هاتان القبيلتان في البعد و الهلاك.

- في سورة الشورى الآية 18 « يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنو مشفقون منها و يعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد.»[2]

والمراد بها هنا البعد المعنوي، فالذين يخاصمون في قيام الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق.

- كما ورد لفظ البعد في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية 176 « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق و إن الذين اختلفو في الكتاب لفي شقاق بعيد.[3]

إن اللذين اختلفو في الكتاب فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه، لفي منازعة و مفارقة بعيدة عن الرشد والصواب.

في سورة الأنبياء الآية 101 « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون.»[4]

أولئك عن النار مبعدون معناها لا يدخلونها و لا يكونون بالقرب منها.

---

[1] سورة هود : الآية 95

[2] سورة الشورى : الآية 18 .

[3] سورة البقرة : الآية 176

[4] سورة الأنبياء : الآية 101

ذكر لفظ بعد في سورة الروم الآية » في بضع سنين الله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون.[1]

وردت كلمة "بعد" في القرآن الكريم حيث جاءت في العديد من السور القرآنية كما ذكرناها سابقا فلفظ "بعد " يحمل في طياته العديد من المعاني و ذلك راجع إلى موقعه في الآية.

2- مفهوم الاجتماع

أ: لغة

ورد في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة على أن:

اجتماعي:

منسوب إلى الاجتماع: حياة اجتماعية الخاص بالمجتمع و مراتبه المختلفة. "النظام الاجتماعي، الطبقات الاجتماعية الذي يعيش في مجتمع أو قابل للعيش في نظام جماعة الإنسان كائن اجتماعي"، الذي له علاقة بتوزيع الأفراد في المجتمع من حيث تقسيم العمل ونتائجه، عدالة اجتماعية خاص بخدمة المجتمع، "إصلاحات اجتماعية مساعدة اجتماعية الذي يكون مجتمعا أو أحد عناصره : الأسرة عنصر اجتماعي اجتماعيون من يختلط بالناس و يأنس بهم "أجر اجتماعي".»[2]

يتبين لنا من هذا التعريف أن مصطلح الاجتماع هو : تعبير عن حالة المجتمع وانتمائه الطبقي و مكوناته، حيث تعتبر الأسرة أحد أهم عناصره.

[1] سورة الروم : الآية 04.

[2] صبحي حمودي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق ، بيروت، ط1 ، 2000 ، ص219

جاء أيضا في موسوعة مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني: على أن الاجتماع لابد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوات له و لهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف ... و الاجتماع إذا حصل للبشر و تم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض ، كما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم .[1]

في هذا التعريف نجد الخصائص الموجودة في الواقع الاجتماعي كالتعاون، وهو لا يحدث إلا باجتماع عدد كبير من البشر.

كما ورد ذكره أيضا في المعجم الوسيط.

(الاجتماع) : علم الاجتماع علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها و نظمها ويقال رجل اجتماعي: مزاول للحياة الاجتماعية، كثير المخالطة للناس».[2]

« فالاجتماع هو تقارب أجسام بعضها من بعض.[3]

مما ذكر أنفا نجد أن علم الاجتماع يصف و يفسر النظم الاجتماعية، ونشأتها،والعلاقات الموجودة في الحياة الاجتماعية، التي تقوم على التفاعل المتبادل بين الأفراد.

[1] رفيق العجم : موسوعات مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط1، ص2-3.

[2] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، ط4 ، 2004 ، ص 135

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1413، ص11

ب اصطلاحا:

ارتبطت كلمة وعبارة اجتماع بعلم الاجتماع الذي أدى إلى اختلاف كبير بين العلماء والفلاسفة المشتغلين في مجال اللغة و الطبيعة الإنسانية حول تحديد مفهومه وماهيته، فليس هناك إجماع على تعريف معين أو محدد، مما أثار جدل حول ماهية هذا المصطلح.

حيث ذكر في كتاب أسلوب البحث الاجتماعي و تقنياته: «أنه إنتاج كم مترابط من فهمها.

المعرفة يمكننا من زيادة قدرتنا على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها فالهدف الأساسي للعلم الاجتماعي تكمن في التفسير Explamation و التنبؤ Prediction ، و الفهم Undrstanting [1]

هذا يعني أن مادة علم الاجتماع عبارة عن معرفة إلا أن هذه المعرفة ليست معرفة بسيطة ساذجة أو معرفة فلسفية تأملية، إنما هي معرفة قائمة على البحث و التفسير والتنبؤ والفهم.

ورد أيضا في كتاب المدخل إلى علم الاجتماع أن علم الاجتماع ذلك العلم الذي يدرس الطبقة الإنسانية للمجتمع و أساليب الحفاظ على تركيبته الثقافية و السياسية ويقصد به آخرون ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة الأفراد و الجماعات و المؤسسات التي تشكل المجتمع البشري، و يشير إليه البعض بصفته العلم الذي يعالج الاتجاهات السائدة و السلوك و أنماط البشرية و التفاعلات المختلفة و العلاقات بين أفراد هذه الجماعات و يعتبر أوغست كونت من أهم

[1] عبد الله عامر الهمالي : أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، ص 17

الباحثين في علم الاجتماع ويعتبر المؤسس الغربي له إلا أن الكثير من العرب يعتبرون ابن خلدون ملاحظاته الذكية في طابع علم العمران.»[1]

هو عبارة عن دراسة علمية للحياة الإنسانية و الاجتماعية، فعلم الاجتماع هو العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع و العلاقات البشرية القائمة بين أفراده.

في هذا الصدد « يرى سكوتين أن علم الاجتماع هو الدراسة الموضوعية للسلوك الاجتماعي للجماعات الإنسانية، و يسعى علم الاجتماع لتوضيح و لتفسير القوى التي تؤثر على جماعات الناس.»[2]

الهدف من علم الاجتماع هو إنشاء وتكوين طرق و أساليب للإطلاع على سلوك الجماعات.

كما يقول أنتوني غندر في كتابه علم الاجتماع الذي صدر باللغة العربية في بيروت «إن علم الاجتماع يعنى بدراسة الحياة الاجتماعية و الجماعات والمجتمعات الإنسانية.»[3]

هو بالتالي العلم الذي يسعى إلى فهم الحياة الاجتماعية و تفسيرها، أي أنه دراسة شاملة لكل ما يخص الفرد والمجتمع.

بكلمة أخرى يحاول علم الاجتماع تفسير السلوك الإنساني الذي يصدر عن الأفراد.

---

[1] هشام يعقوب مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الراية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2008 ، ص 23

[2] محمد سعيد فرح : ما علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، (دط) ، 2012 ، ص 136

[3] أنتوني غندر : علم الاجتماع ، تر : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2005 ، ص 47

أما إميل دوركايم فيصف" علم الاجتماع بكونه علم دراسة المجتمعات " و يشير إلى الفروع الخاصة لهذا العلم و هي علم الاجتماع الديني و علم الاجتماع القانوني والأخلاقي، وعلم الاجتماع الجمالي.»[1]

علم الاجتماع علم واسع لا يمكن حصره في فرع أو فرعين، و مهما تعددت واختلفت طرق التعريف بعلم الاجتماع، إلا أنها في مجملها تصب في مجرى واحد، ألا وهو الحياة الاجتماعية و نظامها و نظمها.

3- مفهوم البعد الاجتماعي.

يعيش الناس في هذا العالم ضمن مجتمعات مختلفة، فكل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات بتميز أفراده، و معروف أن الإنسان خلال مساره في الحياة يتعرض لمؤثرات وضغوط و مشاكل مختلفة، و التي قد تحول دون قيام أفراد المجتمع بأدوارها الاجتماعية وفق ما هو متعارف عليه، أو إقامة بعض النظم الاجتماعية. فيلجأ إلى فن الرواية الذي يترجم به أحاسيسه و يطرح من أفكاره المختلفة و ذلك بالتقاط الصور الحية و النماذج تشخص فيها أحواله، فتتجسد هذه المعاناة في روح الكاتب من خلال أفكاره.

الرواية أحيانا تركز على ما هو حقيقي، و هو ملاذ للفرد الذي يود التخلص من التي الحمل الذي يثقل كاهله. فالأدب يعتبر كائنا خلق من رحم المجتمع و الواقع، و بالتالي فهو مرآة عاكسة تصور ما هو موجود فيه إذ يشتمل مختلف الجوانب و الأبعاد الثقافية و السياسية والدينية و كذا الاجتماعية.

[1] جيل فيريول : معجم مصطلحات علم الاجتماع ، تر : أنسام محمد الأسعد ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، 2011 ، ص 08 .

البعد الاجتماعي عن محمد سعيد فرح هو : « مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الناس الذين يعيشون في مجتمع محلي.»[1]

ركز الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تين H....Tain الذي عاش في القرن التاسع عشر على البعد الاجتماعي من خلال دراسته « فقد نظر إلى الأدب بوصفه انعكاسا للمجتمع، فالبيئة الاجتماعية لها تأثيرها في الأديب وجعله في مستوى يواكب العصر و قد صاحب ذلك نظرية الانعكاس التي ظهرت في القرن التاسع عشر و التي ربطت بين الأدب الحياة الاجتماعية أو البيئية، و أن يعبر الأديب عن قيم إنسانية مثل الحرية و العدالة الاجتماعية.»[2]

الأديب يكون مسؤول و ملتزم بقضايا مجتمعه، فبالتالي يستطيع الإلمام بما في الحياة من قضايا اجتماعية في فترات عديدة من الزمن يواكب بها مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع في عصره.

« إن الحياة في الأدب فهي ذلك الانسجام بين الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان والأطر الخارجية، لهذا فالأدب تعبير عن الحياة و الحياة في معظمها حقيقة اجتماعية.»[3]

بالتالي فإن الأدب هو تعبير عن الحياة و الإلمام بما فيها من مواضيع و قضايا اجتماعية، فإن الكاتب من البيئة المحيطة به يحاول أن يصور لنا الواقع الاجتماعي من خلال أعمال الأدبية سواء كانت على قصة أو رواية. فالكاتب هنا بمثابة الأنموذج الأول عما يحصل في العالم، فالمجتمع له دور كبير في رسم الأعمال الأدبية و ذلك لما تحمله في طياتها من بعد

[1] محمد سعيد فرح : ما علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، (د.ط) ، 2012، ص 92 .

[2] حلاب نور الهدى : المنهج الاجتماعي في النقد نشأته خصائصه و ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ، الجزائر 06

[3] رنيه ويلك و أوستن وارن : نظرية الأدب ، تر : عادل سلامة ، دار المريخ ، الرياض – السعودية ، ط 1 ، 1992.

اجتماعي واقعي . « فالمجتمع عبارة عن جماعة بشرية تعيش على أرض محددة لفترة زمنية تنشأ بينها روابط ثابتة تشكل نظاما اجتماعيا يحقق من خلاله الأفراد غايات نوعية.»[1]

ثانيا: الأدب و المجتمع.

الأدب يصور الحياة عامة و الحياة الاجتماعية على الخصوص، و يعكس تطور النشاط الفكري و المعرفي للمجتمع، و لأن الأدب شديد الصلة بالمجتمع ،فهو يعبر عن فكرية و اجتماعية حيث من خلالها يفسر أفراد الجماعة و سر و جودها الفكري و المادي، وبما أن الصراع بشتى أشكاله و أنواعه شروع في المجتمع، فكذلك الكتابة الأدبية لها مشروعية التعبير عن هذا الصراع الاجتماعي، معتمدة في ذلك عن طريقة فنية أدبية لتخلق ما يسمى بمجتمع النص.»[2]

الأديب يعيش دوما في حركية و صراع بين الواقع الكائن من جهة و الواقع الممكن من جهة أخرى، لذلك فالأديب يلجأ للتعبير عما يجري في المجتمع و تفسير الظواهر الاجتماعية قبل كل شيء حيث ظهرت عدة اتجاهات و مدارس نقدية تنادي باجتماعية الأدب و التي أقرت على ضرورة تأويل النص الأدبي و الروائي و تفسيرهما، على أنه ظاهرة اجتماعية وهذا ما جعلنا نعتقد أن النص الروائي على الخصوص منتجا لأنساق أيديولوجية و أنساق شارحة.

إن العلاقة بين الأدب و المجتمع علاقة قديمة، و هذا ما جعل بين الأدب و علم الاجتماع وشائج قوية.

---

[1] مزورع الطاهر : مدخل إلى علم الاجتماع ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 1 ، كلية العلوم الإقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، قسم الجذع المشترك ، 2018/017 ، ص 21

[2] بركان سليم : النسق الأيديولوجي و بنية الخطاب الأدبي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر تخصص تحليل الخطاب ، إشراف : عبد الحميد بورايو 2003/2004 ، ص(20)

1- علم اجتماع الأدب.

نظرًا للصلة الوطيدة و المستمرة للغة الأدب و رسالته و حتى تشكله الجمالي بالفضاء الفكري و الحياتي الاجتماعي تكونت وشائج قوية بين الأدب و علم الاجتماع «إلى درجة تخصيص فرع من فروع علم الاجتماع لدراسة الظاهرة الأدبية، سمي علم اجتماع الأدب الذي نشأت حوله أبحاث و دراسات و تعريفات على غاية من الأهمية.»[1]

يرمي هذا العلم إلى دراسة الظاهرة الأدبية كظاهرة اجتماعية « فالمجتمع هو مصدر لأعمال الأدبية، فالأدب ليس نتاج فردي بل هو من ضروب الإنتاج الجماعي فالعلاقة بين الأدب و المجتمع علاقة تأثير و تأثر .»[2]

بالتالي فإن الأدب يتأثر تأثيرا مباشرا لما يحصل في المجتمع من قضايا، هذا الأخير يعتبر المنبع الأصلي للأعمال الأدبية الناتجة ذلك عبر وسائط يبثها الأديب و المجتمع لتفعيل هذا التبادل التأثيري بين النص و المتلقي.

مصطلح « علم اجتماع الأدب لم يستعمل بهذه الصيغة إلا سنة 1950 على يد في ميشو في كتابه مدخل إلى علم الأدب.»[3]

علم اجتماع الأدب » هو ذلك الفرع من فروع المعرفة السوسيولوجية الذي يطبق مناهج وأدوات علم الاجتماع التصورية و أطره الفكرية و قضاياه النظرية على دراسة الأدب بوصفه ظاهرة من ظواهر المجتمع التي يتخصص هذا الفرع بدراستها »[1]

---

[1] مصطفى البشير قط : عناصر الدراسة في سوسيولوجيا الأدب عند روبير اسكاربيت ، النقد السوسيولوجي ، مذكرة ماجستير ، ص 466.

[2] سميرة لخويل : طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب ، النقد السوسيولوجي ، م ، م ، ص 415.

[3] عمر عيلان : الأدبي و الاجتماعي (القراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) ، النقد السوسيولوجي ، م، ص 12.

الدراسة السوسيولوجية للأدب، تهدف إلى استخلاص أفكار المؤلفين المتصلة بالمجتمع، أو ربط الأدب ببناء المجتمع على طريق علم اجتماع و بالتالي فالأدب يمكننا من تعلم و اكتساب بعض المعارف.

« يعتبر العالم جيامباتيستا فيكو Giambattista Vico من أوائل علماء اجتماع الأدب، كان من مدينة نابولي في أوائل القرن الثامن عشر.»[2]

« يرى أن لكل ثقافة أسلوبها الخاص وهو من مبدأ خاص يتسم بالعمومية، و عليه يذهب " فيكو" إلى أن الأدب هو بمنزلة روح المجتمع (...) و عليه فأدب المجتمع هو الأشد تعبيرا عن هذه الروح و على هذا الأساس يمكن النظر إلى الإنتاج الأدبي بوصفه تعبيرا عن أعراف و تقاليد المجموعة أو ليس تعبيرا ذاتيا شخصي.»[3]

يرى فيكو أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، تميزه عن باقي المجتمعات، و أن الأدب هو جسد و روح المجتمع، و يرى كذلك أن الإنتاج الأدبي نابغ عن تقاليد و عادات وأعراف المجتمعات. و بالتالي هو يصور لنا تراث الشعوب و حياتهم و ليس نابع عن مزاج شخصي للفرد وحده.

---

[1] محمد علي اليدوي : علم اجتماع الرواية ، النظرية و المنهج و الموضوع ، كلية الآداب ، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية ، 2005، ص 96.

[2] الحسين قصي : سوسيولوجيا الأدب دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الإجتماع ، المكتبة الجامعية ن دار مكتبة هلال للطباعة والنشر ، دار البحار ، بيروت ،.2009، ص19.

[3] المرجع نفسه : ص 20.

علم اجتماع الأدب يعتبر كميدان أساسي من ميادين المعرفة السوسيولوجية ارتبط بالفكرة القائلة: « أن الأدب يصور لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي يكتب فيها، ويعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة.[1]

كذلك نجد أن الأدب ينقل لنا وقائع اجتماعية جرت في تاريخ معين، و بإعطاء ها صورة واضحة وحقيقية و بالتالي فالأدب مرآة المجتمع.

علم اجتماع الأدب بمعناه العام أثر تأثيرا كبيرا في الحركة النقدية و الأدبية العالمية، وقدم لها فوائد جمة من خلال الدراسات المتعددة التي أنفت بأضواء ساطعة على الظاهرة الأدبية إبداعا.

2- علاقة الأدب بالمجتمع

فكرة العلاقة بين الأدب و المجتمع قديمة تضرب بجذورها في أعماق الفكر الإنساني و لقد مرت هذه الفكرة بمراحل عديدة منها : ما كان ينظر فيها للأدب على أنه محاكاة للطبيعة في كثير من جوانبها الاجتماعية و منها على أن العلاقة بين الأدب المجتمع علاقة انعكاس مباشر، حيث يرجع التأثير المتبادل بين الأدب و فضائه الاجتماعي إلى القديم « و بعبارة أخرى منذ أن وجد الإنسان في جماعة لأن الأدب في هذه الأثناء لم يكن في جوهره إلا شكلا من أشكال ممارسة الحياة، فقد كان أداة من أدوات الإنسان في صراعه مع قوى الطبيعة المختلفة.»[2]

---

[1] محمد بلوحي : الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، الأسس والآليات ، دار الغرب للنشر و التوزيع وهران ، (دط) ، 2002 ، ص 37 .

[2] عمر عيلان : الأدب الاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) ، الملتقى الثاني ، الجزائر ن منشورات المركز الجامعي النقد السوسيولوجي ، خنشلة ، 2007 ، ص 11.

الأدب يعتبر وسيلة تصوير حياة الإنسان و الجماعة منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض ، فهو يصور صراعاته مع مختلف القوى . حيث تعتبر العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة طبيعية على أساس أن الأدب ظاهرة اجتماعية. «فالأدب يذوب في المجتمع ذوبا تاما، فلا يكون شيء مما يعمله أن يبدعه، أو نتيجة، أو يفكر فيه إلا مجرد أثر من آثار ذلك المجتمع، فهو انتماء إليه و امتداد له.»[1]

الأدب جزء من المجتمع فهو أداة من أدواته و امتداد له فهو أثر من آثار المجتمع، و منه فالأدب مرآة المجتمع « فالأدب يتغير بتغير المجتمع، و يطرد تطوره مع تزايد القدر الذي يحظى به المجتمع من حريات فردية وعامة و بالتالي فإننا لا نستطيع فهم الأثر الأدبي وتذوقه تذوقا حقيقيا في معزل عن المعرفة بالظروف الاجتماعية التي أدت إلى إيداعه وظهوره.»[2]

من المعروف أن الأدب ظاهرة اجتماعية أساسية، فالأديب لا يعيش منعزلا عن المجتمع ؛ بل هو كائن اجتماعي يعيش في بيئة اجتماعية يستجيب لمؤثرات هذه البيئة، حيث أكد عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دور كايم Emile heim على اجتماعية الظاهرة بقوله: «أن الأدب ظاهرة اجتماعية و أنه إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان و لا هو عمل له أصول خاصة به و له مدارسه و لا يبنى على مخاطر العبقرية الفردية و هو ، اجتماعي أيضا من ناحية أنه أن يتطلب جمهورًا يعجب به و يقدره.»[3]

إذن فالأديب في نظر " دوركايم " لا يعبر عن الأنا بل عن "نحن" أي عن المجتمع بأسره فهو مصدر الأعمال الأدبية.

---

[1] عبد الملك مرتاض : نظرية النقد ، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2005، ط 1 ،ص52

[2] إبراهيم محمود الخليل : النقد الأدبي الحديث ، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، ط3 ، 2010، ص 34

[3] أرنست فيشر : ضرورة الفن ، تر : أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، (دط) ، 1974 ، ص21.

علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي، كانت موضع اهتمام الفلاسفة و المفكرين و النقاد منذ أقدم العصور، فقد اهتم فلاسفة اليونان بالقضية حيث حدد أفلاطون في جمهوريته مكانة الشاعر و أبرز دوره و أقصى عنها بعض الأنواع الأدبية منها الشعر الغنائي وغيرها. أما أرسطو فهو الآخر فقد أدخل تعديلا على نظرية أفلاطون لتأكيد الوظيفة التطهيرية للأدب، و عليه فإن كل من أفلاطون وأرسطو يؤكدان للأدب وظيفة سامية للمجتمعات.»[1]

إن كل من أرسطو و أفلاطون هنا يؤكدان أن للأدب وظيفة تخدم المجتمع، فهما إختلفا في طبيعة الأدب، لكن اتفقا في وظيفته.

بظهور الثورة الصناعية بأوروبا، بدأ الاهتمام ينكب على دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع ينمو نموا بارزا ، و يتبلور لكي يأخذ طباع المنهج النقدي ذي الأبعاد العلمية على الخافية الفكرية.»[2]

أما إذا أردنا رصد حقيقة العلاقة بين الأدب و المجتمع تعود إلى الفكرة التي طرحها ابن خلدون" (1332-1406) في كتاب المقدمة "، حين خصص لهذه الإشكالية فصلا كاملا يحمل عنوان في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول"، حيث ربط الكتابة والأدب بمراحل تطور الدولة و المجتمع حيث اعتبر القلم و السيف كلاهما آلة في يد صاحبها .»[3]

[1] محمد بلوحي : الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، (دط) ،2002 ، ص 37 .

[2] محمد بلوحي : الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، (دط) 2002،ص38.

[3] عمر عيلان: الأدب الاجتماعي ، ص 12.

بالتالي فهو سعى إلى تحديد وظيفة الأدب و دور المثقف الشاعر من مسار بناء الدولة، حيث بين أيضا أهمية الأدب في سيرورة الوعي الثقافي.

نشير أيضا إلى ما قدمته مدام دي ستايل" (1766-1817) في كتابها "الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية الصادر عام 1800 فقد أضافت «عنصر الهوية م، الشخصية للمجتمع، أو بالمعنى الأدق البيئة الثقافية للمجتمع و مدى أهميتها في خلق جماليات خاصة بكل مجتمع داخل نفس المرحلة الحضارية.»[1].

فمدام دي ستايل رأت أن الثقافة تكمن من خلال جمالية كل مجتمع، و أن قيام مجتمع راقي وحضاري يكون من خلال ثقافته أو هويته كما ذكرتها.

3- موقف الأديب من قضايا المجتمع.

انتماء المؤلف إلى طبقة اجتماعية معينة من بين الحقائق الواضحة في المجتمع لكي ينبغي « التمييز بين نوعيين من الانتماء: الانتماء الاجتماعي و الاقتصادي الإيديولوجي.

فأما النوع الانتماء و الأول يمكن دراسته عن طريق الوضع الاقتصادي و المهني، فهناك علاقة وثيقة بين الوسيلة التي يتعايش منها الكاتب و بين الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها .»[2]

الأدب وحده لا يستطيع أن يكفل الحياة للمؤلف ، حيث أن معظم الأدباء ينتمون إلى أبسط الأسر ، و بالتالي لا مفر من امتهانهم مهنة ما ، أو وظيفة معينة بجانب عملهم الأدبي، يمكن القول أن الكاتب الذي ينتمي إلى طبقة معينة حتماً الكاتب الذي ينتمي إلى طبقة معينة

[1] المرجع نفسه ، ص 16

[2] عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات الإتحاد الكتاب العرب ، دمشق سلسلة الدراسات 2 ، 2008، ص 232

حتماً يعبر عنها و يدافع لأجلها فهناك كتاب برجوازيين رفضوا القيم البرجوازية وهاجموها بمنتهى العنف، وبشروا بقيم طبقة جديدة غير موجودة في السلطة آنذاك . و لكنهم يأملون أن تصل إلى السلطة لكي تسود قيمتها.»[1]

وبالتالي نكون أمام ما يقصد بها تخلي الكاتب عن الطبقة التي ينتمي إليها و انحيازه وتبنيه طبقة اجتماعية أخرى، و أمثلة على ذلك الكتاب الذين ينتمون إلى الطبقة الرأسمالية، ولكنهم يرفضون قيمها و يتبنون قيم الطبقة العاملة.

إضافة إلى أن في الأدب المصري نجد كثيرًا من الأدباء الذين حاكوا واقعهم الاجتماعي و دافعوا عنه لدرجة اتهامهم بتحيزهم الشديد لطبقة دون غيرها « فأدين إحسان عبد القدوس لأنه عكس أفكار طبقته الراقية، كما اتهم نجيب محفوظ بأنه كاتب البرجوازية الصغيرة لأنه عكس في رواياته الوضع الاجتماعي لطبقته.»[2]

بالتالي فالأديب مجبر على كتابة أدب ينتمي إلى طبقته الاجتماعية و أن لا يتجاوز ذلك.

أما النوع الثاني من الانتماء فهو « الانتماء الإيديولوجي حيث أن الإيديولوجيا استخدمت في علم الاجتماع للإشارة للمعتقدات و الأفكار التي تميز جماعة بعينها، ومن المعروف أن الأفكار تختلف من مكان لآخر ومن حقبة إلى أخرى في المجتمع الواحد، أو من طبقة إلى أخرى داخل المجتمع.»[3]

---

[1] السيد يسين : التحليل الاجتماعي للأدب ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت ، 1982 ، ص 69.

[2] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1983 ، ص 113 .

[3] جون بلاميناتر : الايديولوجية ، مفاهيمها وتطورها في الواقع التاريخي و السياسي : تر : إسماعيل سعد ، دار المعارف الجامعية ، 1990 ، ص 15

الملاحظ منه أن كل كاتب يعبر عن إيديولوجية من خلال أعماله الأدبية و أنه غير مقيد بالتعبير عن إيديولوجية التي ينتمي إليها بل بإمكانه التعبير و له الحرية التامة.

الكاتب مسؤول عن عملية التغيير الاجتماعي، فهو يساهم بقلمه في عملية التنمية الاجتماعية و الثقافية لمجتمعه وبالتالي لكي يكون الكاتب على قدر هذه المسؤولية لابد من توفر الشروط الآتية:

أ -التأكيد على ضرورة الثقافة الفلسفية و الاجتماعية المتعمقة للأديب.»

ب - متابعة الكاتب لسياسة بلاده في الميدان الثقافي، و يتبع ما تفعله الدولة في هذا المجال بالمقياس إلى ميادين أخرى. وبالتالي يتاح له التعرف على عدد الأميين و القراء ونوعيتهم و المساعدة على التعرف على نوعية المثقفين».[1]

الأديب أو الكاتب يمكنه توجيه الثقافة و التعليم في بلاده وجهة هادفة يضمن من خلالها تحسين و تطور في الميدان الثقافي.

ت - ينبغي على الأديب تتبع ما ينشر في بلاده من مجلات و كتب و صحف و برامج إذاعية سواء كانت سمعية أو مرئية، و ما يعرض على الجمهور من أفلام سينمائية أجنبية أو وطنية، و يدرسها من حيث الكم والكيف و لصلاحية في المضمون الفكري والأخلاقي والفني.[2]

الأديب لابد أن يكون ملم بالتفاصيل التي تدور من حوله أي في مجتمعه، و معرفة كافة البرامج التلفزيونية و الإذاعية و دراستها و محاولة معرفة غايتها و الهدف من محتواها.

[1] المرجع السابق : ص 72

[2] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 72.

ث- تتبع التجارب الثقافية في البلدان الأجنبية ، و ما كان منها ناجحا أو فشلا.

ج- من خلال التتبع للواقع الثقافي في بلاده و خارجه، إضافة إلى الكشف عن ماهية العلاقة بين التعليم الديني و الحر ، و التعليم الأجنبي و من مهام الأديب تصور مشاكل الغد، و العمل على تلاقيها منذ اليوم[1]

الأديب مسؤول عن التفكير و البحث في ثقافة ما بعد عصره وكيفية نجاحه في تحقيق مجتمع منسجم و مترابط في المستقبل.

ح- على الأديب المشاركة في التفكير ، باقتراح الوسائل العلمية التي تمكن الجمهور من التحصل على أكبر قدر ممكن من الثقافة مثل تنظيم أوقات العمل، توزيع المكتبات في الأحياء الشعبية ، تنظيم العمل للموظفين و العمال.»[2]

لأن نجاح الأديب يمكنه من خلق جمهور له من العدم.

خ- ينبغي على الأديب أن لا يعتمد في خلق هذه الوسائل كلها على إقناع السلطة السياسية بضرورة توفيرها، بل يستطيع في كثير منها أن يعتمد على المجتمع نفسه.»[3]

لابد للأديب أن يعتمد على المجتمع و يكون ركيزته الأساسية لإقناع السلطة السياسية لتوفير الوسائل العلمية التي تمكن الجمهور من الثقافة.

د- هذا الجهد الذي يجب أن يبذله الأديب في تكوين نفسه وتكوين جمهوره لا يمكنه الإدعاء بأنه سيغير المجتمع، أو يحمله على تغيير نفسه بين عشية وضحاها إضافة إلى

[1] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 72.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

[3] المرجع نفسه : ص 74.

الوسائل التي يمكن تحقيقها من طرف الأديب بكل سهولة ويسر، ولكن مما لا شك فيه أن مجرد توجيه المجتمع إلى التفكير في مجمل هذه الأمور سيجعله يتولى نفسه خلق هذه الوسائل بمجرد أن يتحقق لديه الوعي بقيمتها .»[1]

كل ما يبذله الأديب في تغيير نفسه، و محاولته في تغيير المجتمع، باعتماده مجموعة من الوسائل يمكن أن يكون غير كافي لتكوين مجتمع.

ذا «لا شك في أن الأديب بخلقه جمهورا متحمسا للثقافة، واعيا لقيمتها يجعل المجتمع يفدي نفسه بنفسه ثقافيا، وجدير بالذكر أن ابن خلدون قد لفت الانتباه إلى العلاقة بين الأدب و التعليم و الثقافة و أشار إلى أن ضعف الحياة الأدبية في بلاد المغرب راجع إلى ضعف التعليم بالنسبة لما كان عليه في بلاد المشرق و الأندلس.»[2]

فابن خلدون هنا يرى أن ضعف الأدب و ركاكته في بلاد المغرب العربي، راجع إلى سبب أساسي ورئيسي هو ضعف التعليم.

را «يجب أن تعطى الحرية التامة، حرية الرأي و الفكر للأديب للتعبير بقلمه دون قيود من قبل جماعة معينة، ولا شك في أن حرية الأديب الصحيحة هو أن يكتب للجماهير، لا عنه يتوجه إليهم بتصوير حالهم و وضعهم الاجتماعي.»[3]

[1] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 74.

[2] عبد الله شريط : المشكلة الإيديولوجية و قضايا التنمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1981، ص 188.

[3] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 75-76.

في الأخير نستنتج من خلال الشروط السابقة، التي توضح دور الأديب و أهميته في ميدان التنمية الثقافية داخل المجتمع ودوره الكبير، فالأديب مرآة عاكسة للمجتمع فهو يصور و ينتقل قضايا مجتمعه.

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية "السمان و الخريف" لنجيب محفوظ

تمهيد:

الإنسان ابن البيئة ولا يمكن تشخيصه وكشف الستار عن طبيعته وخصائصه، إذا لم يوضع في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، ففي البعد الاجتماعي يقوم الخاص بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه.[1]

تعتبر المظاهر الاجتماعية انعكاسا للأوضاع الثقافية و المعرفية و الدينية التي تعيشها الأمم و هي بهذا تختلف من منطقة إلى أخرى فبعض الأمم تتميز بأوضاع جيدة انعكست عنها بأبهى الصور في حين أن أمم أخرى تعاني من حالة مزرية تعيق نهضتها وذ تطورها.

من أهم الأعمال التي جسدت فيها الأوضاع الاجتماعية رواية (السمان و الخريف) لنجيب محفوظ فلا يتكلف نجيب محفوظ بمقومات لتقديم الشخصيات ولكنه يدفع بالقارئ ليكشف خيوط الرواية منذ الوهلة الأولى.

[1]– شريط محمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1947–1985)،منشورات إتحاد الكتاب،1998،ص35

أولا: نبذة عن حياة الروائي وملخص الرواية

1 -مولده :

ولد نجيب محفوظ بن عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا يوم 11 ديسمبر كانون الأول 1911 بحي الجمالية بالقاهرة، كان أصغر إخوته ويسمى باسم الطبيب النابغة "نجيب الباشا محفوظ"، الذي أشرف على ولادته المتعسرة، نشأ حيث التاريخ العريق لمصر الفاطمية وما بها من مساجد وآثار وتنوع في الحرف اليدوية وفقر وحرمان.[1]

يعتبر نجيب محفوظ من أهم الكتاب العرب الذين أرسوا دعائم الرواية العربية تجنيسا وتجريبا وتأصيلا، وقد تميز نجيب محفوظ بتعدد أشكاله السردية وتعدد المواضيع والقضايا التي تناولها في إطار روائي فلسفته مختلفة عن تصوير مصر وتشخيص تاريخه تشخيص فقهاء القاهرة، وبذلك يكون نجيب محفوظ الناطق المعبر عن مصر وتاريخها.

نجيب محفوظ أديب وروائي مصري كتب عشرات الروايات والقصص وأكثر أديب صنفت روايته ضمن الأدب الواقعي، وهو أول عربي نال جائزة نوبل في الأدب عام 1988، توفي نجيب محفوظ يوم 30 أغسطس أب 2006 بصى العجوزة، بالجيزة عن عمر عربي قارب .95[2]

2 -ثقافته :

التحق بالكتاب وتعلم القراءة والكتابة، ثم درس في التعليم العام والتحق بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول القاهرة، بعد ذلك عام 1930 حصل على ليسانس الفلسفة وشرع في اعداد رسالة الماجستير عن الجمال في الفلسفة الإسلامية ولكنه توقف بسبب العمل.

[1]- حياة نجيب محفوظ، نسخة محفوظة ، 22 يوليو 2015، على موقع واي باك مشين
[2]- نجيب محفوظ في ذمة الله ، أرشيف الأخبار الجزيرة نسخة محفوظة 23 نوفمبر 2011 ، على موقع واي باك مشين

قرر نجيب محفوظ التركيز على الأدب واستوحى من المنطقة التي نشأ بها حي الجمالية والمحيطة معظم رواياته وقصصه التي شكلت علمه الخاص ومنها انطلق إلى العالمية، وقد بدأ في الكتابة منذ منتقى ثلاثينات القرن العشرين نشر قصصه الفقيرة في مجلة الرسالة و أول قصه نشرها حملت عنوان همس "الجنون 1938، ثم رواية "عبث الأقدار" 1939 وغيرها.

3 مؤلفاته

كتب نجيب محفوظ أكثر من 30 رواية اشتهرت غالبيتها ، ثم انتاجها سينمائيا أو تلفزيونيا، أول رواياته عبت الأقدار ثم ادوبيس" 1943 ، ومن أشهر رواياته الثلاثية "بين العصرين" ، و"قصر الشرق" ،"السكرية"، "ثرثرة فوق النيل" ، و "الكرنك" "البداية والنهاية واللص والكلاب وأولاد حاتنا " و "الحرافيش" أما أخر رواية كتبها فهي " قشتمر" عام 1988، وكتب أكثر من عشرين قصة قصيرة، آخرها أحلام" فترة النقاهة " 2004، أعتبر النقاد مؤلفاته بمثابة مرأة للحياة الاجتماعية والسياسية في مصر وتدوينا معاصرا للوجود الإنساني.[1]

بدأ مسيرته في الكتابة الواقعية برواية "القاهرة الجديدة، و "خان الخليل"، "زقاق المدن"، "البداية والنهاية"، ثم "بين القصرين"، "قصر "الشروق" وظل يشعر بالامتنان الأديب والمفكر الاسلامي سيد قطب الذي كان أول من كتبت كتب عنه وقدمه للساحة الأدبية في مجلة "الرسالة" عام 1944.

أثارت روايته أولاد حارتنا 1959 التي نشرها على حلقات في جريدة "الأهرام" ردود فعل غامضه من علماء الأزهر بسبب الحديث المباشر عن الرموز الدينية بما لا يليق بها [2]، مما أدى إلى توقف نشرها وطبعها في مصر، ورغم ذلك كانت هذه الرواية سببا في حصوله

[1]- إبراهيم عبد العزيز أنا نجيب محفوظ، سيرة حياة كاملة، ط1، 2006، ص.61
[2]- إبراهيم عبد العزيز المرجع السابق، ص61

على جائزه "نوبل" في الأدب، استمر محفوظ في الإبداع وكتابة الرواية والقصة والمقال السياسي حتى قبيل وفاته بفتره وجيزة.[1]

حصل الأديب نجيب محفوظ على العديد من الجوائز والأوسمة أهمها :

جائزة " نوبل في الأدب عام 1988، وجائزة الدولة في الأدب عام 1957.

ووسام الاستحقاق من الطبعة الأولى 1962 ، وقلادة النيل العظمى.1988[2]

4 روايات نجيب محفوظ والواقع الاجتماعي

أغلب روايات نجيب محفوظ واقعية استوحاها من الواقع الاجتماعي وكان أهم ما ركز عليه في طرح أعماله هو الالتزام، فالأديب الملتزم لن يمارس التزامه قصرا أو اقحاما أو اختراعا للنص من الخارج، ولكنه إذا تشرب بفكرته وصار مؤمنا به حق الإيمان، فإن شخوصه وحبكته الروائية، وبناءه المسرحي سيضع لنفسه مكانة متوازنة، غير متكلفة أو ،مقحمة إذا كان الالتزام يعني الاختبار فإن الألزام ضده فهو يعني الجبر الذي قد يدفع له بعض الأدباء من أطراف خارجية من سلطة أو دكتاتورية مستبدة . [3]

كل أديب ملتزم هو أديب حر شريف، وإن كل أديب ملزم هو أديب مسيطر مستعبد مبيع مشتري وشتان ما بينهما، فالالتزام وليد الحرية والأعمال الخالدة هي يخلص صاحبها لمبدئه الذي يدعو إليه.[4]

كذلك تجسد الالتزام في مشاركة الشاعر والأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية والوقف بحزم لمواجهة ما يتطلب ذلك إلى حد انكار الذات في سبيل ما الترم به الشاعر والأديب، ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر

[1]- إبراهيم عبد العزيز المرجع السابق، ص62
[2]- إبراهيم عبد العزيز المرجع نفسه، ص62.
[3]- أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العل للملايين، بيروت، ط1، ص 16
[4]- أحمد أبو حاقة، المرجع السابق، ص17.

أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحه وضوحا واخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمل كامل التعب الذي يترتب على هذا الالتزام.[1]

5 -ملخص الرواية

تتحدث هذه الرواية عن البطل "عيسى الدباغ" الذي كان أحد أعضاء حزب الوفد الذي كانت له الكلمة الأولى والأخيرة زمن الملكية في مصر، ولكن بعد أن ثار الضباط الأحرار وعدد كبير من أفراد الشعب المصري على الدولة وملكها ونظامها من خلال ثورة يوليو من عام 1952 انقلبت الأحوال والظروف، فمن كان يملك سلطة وقوة في الماضي فقد جرّد منها وعاد وكأنه لم يكن شيئا في الماضي، وتبدأ أحداث هذه القصة عندما جاء الحريق الكبير الذي أحرق جزءا كبيرا من مدينة القاهرة وبعدها هذه الثورة، فتم القضاء على النفوذ السياسي والاجتماعي الذي كان يقوم به حزب الوفد والوفديين من أعضائه، وهذا ما حصل مع بطل الرواية عيسى، حيث واجه كثير من المشاكل والظروف السيئة من ترك الوظيفة وفك ارتباطه مع خطيبته وغيرها الكثير من الأحداث.

هنا وأثناء هذه المشاكل التي تعرض لها عيس فقد دخل في حالة عزلة شديدة، حيث احس نفسه غريبة ولا تعرف هذه الديار، فحرمته من كل شيء وكأنه لم يقدّم لها شيئا من قبل قد يذكر، وبسبب أنّه كان من الوفديين فقد كان هنالك نظرة سلبية تجاهه من قبل كل من يعرفه، فهو وأعضاء حزبه السابقين كانوا يفضلون ويؤثرون مصلحتهم على مصلحة الشعب والوطن، فكانت هذه السلبية من قبل الناس تجاهه مبررة على الرغم من أنه لم يكن مقتنعا بها، وتستمر الأحداث حتى مجيء حرب العدوان الثلاثي، فيظهر على السطح مجددا رافعا صوته من أجل مصر والمصريين ومقدما مصلحتهم على مصلحته الشخصية، ولكن

[1]- محمد الرابع الحسني الندوي، الأدب الاسلامي وصلته بالحياة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص80

بعد أن انتهت الحرب عاد مجددا إلى عزلته دون أن يرى بأن كلامة وتصرفاته قد غيرت من نظرة الناس له.

بعد ذلك تتقلب الظروف والأحوال ويقرر الخروج وبدء حياته من جديد، فالبقاء منطويا على نفسه سوف يضر بها ولن ينفعها في شيء، وأثناء هذا يتعرف على فتاة تدعى "ريري"، فتصبح صديقته المقربة منه، وفي أحد الأيام تحدث بينهما علاقة غير شرعية، وبعد بضع أشهر تأتي ريري لتخبره بأمر خطير وضروري ولا يحتمل التأجيل، هذا الخبر الذي وقع على رأسه كالصاعقة وهو أنها حامل منه، وعندها رفض حملها وأخبرها بأنه ليس ابنه وأن عليها أن تبحث عن والد هذا الطفل الذي بالتأكيد ليس هو ويقوم بطردها من البيت، ولكن بعد سنوات يتفاجأ بأن طفلة صغيرة جميلة هي ابنته التي تخلى عنها منذ زمن، وهنا لم يجد أحدا أفضل من تمثال سعد زغلول من الالتجاء إليه ليخبره عما يجول في صدره من هم وحزن.

ثانيا :الظواهر الاجتماعية في رواية السمان و الخريف

1 العدالة:

كان عيسى الدباغ، بطل السمان والخريف ، وصديق إبراهيم خيرت، قد حوكم من قبل لجنة التطهير في أعقاب ثورة يوليو، لأنه كان ممن دخلوا دائرة الفساد الذي عمّ وانتشر قبلها، حتى إنه حقق درجة من الثراء بفضل الرشاوي والهدايا التي طالما تقبلها ممن كان ييسر لهم قضاء مصالحهم وحاجاتهم – وإن كانت ضد مصالح الوطن – مستغلا فرصة اتصاله بوزير وفدي، عمل زمناً مديراً لمكتبه.

لكن المفارقات المستهجنة بدأت بالظهور خلال تلك المحاكمة؛ فقد كان من ن أعضاء لجنة التطهير زملاء للدباغ " **لم يبد على أحد منهم أنه زامله يوماً ما.... ولكن حلت**

الحيدة الباردة محل العاطفة والعرفان "[1] وخلال المحاكمة قال أحد أعضاء اللجنة " **الثورة صادقة العزم على تطهير الجهاز الحكومي من كافة أنواع الفساد ، وأؤكد لك أن المستقبل لن يرى مصرياً واحداً مهضوم الحق ، ولا مصرياً واحداً يُؤثر بأي لون من ألوان الخير والامتياز لانتمائه إلى فرد أو أسرة أو هيئة** "[2]. وقد تشكك عيسى بصدق ذلك الكلام؛ ونصحه شيء في أعماقه بألا يتعرض لمناقشة هذا العضو فلاذ بالصمت.

صدقت شكوك عيسى؛ فمن كان أشد اغتيالا منه لأموال الناس، وهو صديقه عبد صديق " **وجد ظهراً يحميه في العهد الجديد بل واصل طموحه إلى الترقي بأمل أقوى مما كان** ".[3] ومع ذلك، فقد ظهر في الرواية متذمّراً وساخطا ، بسبب الأوضاع العامة التي لم تقنع كثيرين عايشوا الثورة بصدق توجهاتها.

2 الزنا

صور نجيب محفوظ المرأة في شتى طبقات المجتمع السفلي والوسطى والعلي، أي أنه صورها في كل حالاتها الاقتصادية ومدى تأثير الواقع الاقتصادي على مكانتها في المجتمع، وفي رواية اللص والكلاب برزت المرأة الضعيفة اقتصاديا تمثلت في نور، والتي ظهرت في الرواية بصورة المرأة الفقيرة بائعة الجسد، لكن ورغم الرفض الاجتماعي لمثل هذه الشخصيات إلا أنها مثلت في الرواية الحب والوفاء والثبات في العواطف.

من جهة أخرى صور نجيب محفوظ المرأة في الطبقة الوسطى تصوير أعمق من غيرها في الطبقتين الفقيرة والبرجوازية، لأنه ينتمي لهذه الطبقة وقد عاش في أوساطها، لذلك نره يستوفي حقها من الوصف وبيان ما هو عليها.[4]

[1]- نجيب محفوظ، السمان ،والخريف دار مصر للطباعة القاهرة، ط 9 ، 1975، ص 40-41
[2]- المصدر نفسه، ص 43
[3]- المصدر نفسه ص39
[4]- صلاح الدين عبدي، صدى المرأة في الأعمال النقدية الواقعية لنجيب محفوظ، مجلة العلوم الانسانية، العدد 1425،11،ص55

الكشف عن مصير فتاة الليل ريوي كان ذا أثر أبلغ وأكثر إيجابية في نفس عيسى الدبّاغ،حيث كان عيسى قد التقى ريري في الإسكندرية التي هجر القاهرة إليها وهو يعاني آلاماً نفسية حادة. وما جرى بين عيسى وريري عقب ذلك اللقاء خلق في الرواية أحداثا هامة ذات دلالات عميقة ؛ فقد رق عيسى لحالها بعد أن تبيّن له أن أجرها زهيد، وراوده شعور – رسخته الأيام – بأن " **ثمة أوجه شبه تجمع بينه وبين هذه البنت، فكلاهما ملوّث وطريد** "[1]. وقد ألحت ريري على عيسى بطلب الإقامة معه في شقته، فوافق على ذلك بعد أن وضع شروطا قاسية قبلت بها، وقالت : " **أنا لا أطلب إلا الستر** ".[2]وهذا يدل على أنها كانت تطمح إلى الاستقرار في مكان آمن تكون فيه طوعاً لرجل واحد فقط.

بدوره أيقن عيسى أن الاستقلال الحقيقي لها لن يكون إلا بتحررها من الحاجة إليه وإلى أمثاله .[3] " ومع ذلك زمجر غاضباً حين علم بحملها منه، ثم تنكر لها بإصرار شديد، وطردها من حياته، ولكنه ظل بعدئذ يصارع الخوف من انكشاف أمر علاقته بها؛ لأن ذلك سيفتح من جديد ملف ماضيه السياسي الملوث.

كذلك بإنعام النظر في دوافع عيسى لاتخاذ المواقف المشار إليها من المومس ريري تتأكد أنانية الرجل، ويتضح أنّ علاقته بالمرأة تتأثر بقيود – سياسية واجتماعية – مختلفة، تجعله غير قادر على اتخاذ قرار حاسم بشأن حياته الخاصة. أما بائعة الهوى ريري فقد صدقت رغبتها في الاستقرار، وتحقق لها ذلك بزواجها من عجوز طيب لا ولد له، تبنّى ابنتها بأخلاقه، وكذلك تبنّاها إلى الأبد [4]، وحينئذ فقط استردت كرامتها التي أهدرها عيسى وأمثاله. بها عيسى بدت جذابة محتشمة قوية، أنكرت معرفتها به – ردا على ما فعله بها سابقا – ثم واجهته بشجاعة وحذرته من محاولة لقائها ثانية .[5]

---

[1]- نجيب محفوظ السمان والخريف، مصدر سابق، ص72

[2]- المصدر نفسه، ص76

[3]- المصدر نفسه، ص75

[4]- نجيب محفوظ ظ السمان والخريف مصدر سابق، ص 152

[5]- تفاصيل لقاءاته بها في الصفحات: 146 - 147 و 151-152

على الرغم من ذلك يلاحظ قارئ الرواية أن اللقاء الجديد بين عيسى وريري كان بمثابة نقطة تحول في حياته؛ لأنه جعله يحس بأن فتاة الليل التي هزئ بها وبمشاعرها كانت أكثر منه قدرة على تحديد حاجاتها، وأشد إصرارا على تحقيقها [1]، وإلى ذلك كله يعود الفضل في شعور جديد انتاب عيسى، بأنّ الحياة تفرض عليه الاتصال بها، والتخلص من حالات الخوف والملل والضياع التي كان يحياها وهو مقيد بسلاسل الماضي، وحول هذه الفكرة ناجي نفسه قائلا : "**هذه الصغيرة شاهد على سخف كثير من المخاوف، شاهد الطبيعة عندما تضرب لنا المثل على إمكان التغلب على المفاسد الآن ألا تستطيع أن تقلد الطبيعة ولو مرة ؟ ألا تستطيع أن تخلق من أحزانك وخسائرك وهزائمك نصراً ولو بسيطا** ؟[2] ". وقد أثبتت نهاية الرواية أنه نجح في شحذ همته لإحداث تحول إيجابي هام في حياته.

يلاحظ مما تقدم أن روايات المرحلة الأولى وظفت للمومس أدواراً سياسية واجتماعية هامة، عبّرت عنها أفكار عديدة طرحتها تلك الروايات، برز من بينها أن المومس لم تختر عملها، لكن الظروف من حولها دفعتها إليه وأن ضغوطاً سياسية واجتماعية قوية استعبدت الرجال، وكبلت حرياتهم – معنوياً وماديا – فدفعتهم إلى الارتباط بالمومسات اللاتي كن في أغلب الأحيان أكثر منهم وعيا بحاجاتهن المترتبة على الظروف المحيطة بهن.

3 الظلم و الفساد:

بإنعام النظر في تجربت عيسى الدباغ نقف على صور لانهزام المثقفين ؛ لأنها تتمثل في الهروب والعزلة والانكفاء على الذات. لكنها في حالت عيسى تجيء إثر وقوع ما يخالف الأحلام، ويعارض الأمال، ويهدد المصالح الخاصة، دون محاولة من أحدهما لمواجهة الواقع الجديد، أو حتى إبداء استعداد لتقبله أو التعايش معه.

[1]- الدليل على ما ذكر عن ربري هو أنها صارت في عيون من حولها " ست بمعنى الكلمة ، ص 150 ؛ إذ تمسكت بثمرة علاقتها بعيسـ واختارت لها اسم نعمات من النعمة والفضل، ثم حرصت على اختيار حياة كريمة مستقرة لها؛ لتنأى بها عن حياة عابثة قاسية كتلك التي عاشتها ريري نفسها.
[2]

فقد فوجئ الحزبي عيسى بإقصاء ثورة يوليو للأحزاب، وهو الذي كان مرشحاً قبل قيامها لمنصب وزاري كبير . وبعد محاكمته من قبل لجنة التطهير عاش عيسى أسيراً للخوف والعذاب الضمير ؛ بسبب ماض ملوث بالفساد، صنعه الطمع واستغلال النفوذ ، وصار يجد بعض العزاء في مناجاة نفسه بما تدخل السارد أحياناً فنقله للمتلقي، حاملاً مشاعر متناقضة ملأت نفس بالندم على ما بدر منه ، والحسرة على ما ضاع من بين يديه : " **... أجل إن المذنبين أضعاف المطرودين، ولكنه مذنب وأصحابه مذنبون. أين الأيام البعيدة الطاهرة أين أما الختام فهدايا محرمة وفساد ثم الضياع المباغت وهو على عتبة المناصب العالية المؤدية إلى كرسي الوزارة وكيف تعيش في دنيا من الناسين والمتجاهلين والشامتين، وقد طويت الأمجاد كأن لم تكن ونشرت الأخطاء كالأعلام** "،[1]وبسبب ذلك لاحق عيسى إحساس بالخوف والمطاردة، حتى في مواقف شخصية تعرض لها .[2]

أما قضايا الوطن ومشكلاته، فقد أظهر عيسى تجاهها سلبية كادت تكون مطلقة، قبل أن تلوح في الأفق نذر حرب 56 ، فيحاول عيسى مراجعة نفسه إثر حوار دار بينه وبين أصدقائه، قال فيه وترتب عليه ما يدل على تخبّط فكري كان يعيشه ويعاني منذ المرحلة . " **قال عيسى وكأنما يخاطب نفسه أي مصيدة وقنا فيها إنه التخبط والتمزق والعذاب، إما أن نخون الوطن أو نخون أنفسنا ، ولكن الهزيمة في هذه المعركة تعني بالنسبة لي شيئاً هو أفظع من الموت ... أحياناً أقول لنفسي إن الموت أهون من الرجوع إلى الوراء، وأحياناً أقول لنفسي لئن نبقى بدون دور في بلد له دور خير من أن يكون لنـ دور في بلد لا دور له** ".[3] ورداً على كلام عيسى قال صديقه إبراهيم خيرت "**إنك باعترافك منقسم الشخصية، ونحن لا يهمنا رأي القسم المتكلم، وحسبنا رأي القسم الصامت .... وغاص عيسى في نفسه القلقة، يجب أن ينصره شطره المتكلم الصامت، وأن يحتقر المهاجمين**

[1]- نجيب محفوظ، السمان والخريف مصدر سابق، ص 46-47

[2]- ظهر ذلك في موق قفه تجاه ريري، وقد أشرنا إليه غير مرة في سياق هذا البحث وكذلك حين لاحظ دهشة قدرية وأمها من التناقض الواضح بين قِدَم بيته وفخامة الأثاث وعصريته؛ إذ ضايقه ذلك وأهاج إحساسه بالمطاردة المصدر السابق، ص 104

[3]- نجيب محفوظ، السمان والخريف مصدر سابق، ص 117-119

بلا حياء إعراباً عن احتقاره لشطره الصامت. ماذا أدى بنا إلى هذه الحال المحزنة حقاً ؟ وألا من سبيل إلى نسيان الهزائم الشخصية؟ إن المرض متفش في الوطن ".[1]

حيث يراوح السارد بين السرد المباشر بضمير الغائب أحياناً، وإضاءة حديث أو التكفل بنقله وبنقل حواراته مع أصدقائه في أحايين أخرى؛ ليحيط القارئ بتطورات انفعالاته كلها؛ فيشير متعجباً إلى أن عيسى " **بعد أن ابتل ريقه بالنصر فسرعان ما تهاوى في فتور عميق كتل من رماد. انقلب فكره إلى ذاته، وغاص مرة أخرى في الظلمات .. لكل إنسان عمل وهو بلا عمل. ولكل زوج ذرية وهو بلا ذرية. ولكل مواطن مستقر وهو منفي في وطنه"**[2]

من ثم، فقد ظل الهروب ملجأ عيسى الوحيد، فيما ألقت السلبية واللامبالاة بظلالهما على حياته، حتى اكتشف وجود ابنة له من ريري أحس بأنها **"الحقيقة التي اجتاحت مستنقع حياته الراكدة فتفجر عن ينابيع حارة ... لن يهرب، وليس في مقدوره أن يهرب، وسيواجه الحقيقة بوجه متحد وبأي ثمن** "[3] وإذ منح عيسى الأمل والتفاؤل اللذين حَرَمَ نفسه منهما زمنا طويلا، فقد سار في طريق شاب التقى به صدفة، وبدا له منه ما يدل على أنه يبشر بفكر جديد.[4]

فقد تذكر عيسى أن الشاب الذي التقى به هو من شهد التحقي معه حتى الفجر ليلة قيض عليه أيام الحرب؛ لاتهامه بأنه كان من الثائرين على الأوضاع السياسية والاجتماعية آنذاك، وتذكر عيسى أيضاً أن التحقيق لم ينته معه إلى إدانة، لكنه أرسل إلى المعتقل، ولبث فيه حتى أقيلت الوزارة الوفدية.[5]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 119

[2]- المصدر نفسه، ص 125-126 .

[3]- نجيب محفوظ، السمان والخريف مصدر سابق، ص 125-126.

[4]- صوّر الشاب في الرواية وهو يحمل بين إصبعي بسراه وردة حمراء، المصدر نفسه، ص 145.

[5]- المصدر نفسه، ص 145

4 الاغتراب:

عانى عيسى مرارة "التاريخ" في أشد لحظات تقلباته، وفي شقة صغيرة بالإسكندرية (مهجره ومنفاه) فكّر أن "الحضارة لا تخلو من نقطة رحمة" [1]. سُمى العهد الجديد الحضارة، لنكتشف علاقته الملتبسة بالزمن، إنه من رجال الماضي، وأحد ضحايا التاريخ، وغريب عن الحضارة وإن لم تخل من نقطة رحمة هي تلك الشقة التي يعيش فيها في الإسكندرية في حي الإبراهيمية. ولأن عيسى عاني هجر الزمان له فقد هجر هو المكان، "هجر" [2] القاهرة إلى الإسكندرية، جاءها بعد انتهاء الصيف، سكن في حي معظم ساكنيه من الأجانب، في الطابق الثامن إنه يمعن في الهجر، ويعاني غربة ونفيا "غريب، في موطن غرباء".[3]

وراح عيسى يمعن في الهروب فلجأ إلى الشرب في الكازينوهات حتى ساعة متأخرة من الليل، الكازينو يضج بالموسيقى والرقص وهو يغوص داخل نفسه، مغتربا عما حوله، اعتاد حياة الظلام، والسكر والغياب كانت هذه طريقة عيسى في التعامل مع أزمته، غير أن الرواية تطرح علينا صيغة أخرى في واحد من أصدقاء عيسى الذين طالهم ما طاله، هو سمير عبد الباقي الذي لجأ إلى التصوف، ورأى بمنظور المتصوف كيف أن الله يسير الكون ويتحكم بالمقادير، ووجد في التصوف وسيلة لتخفيف حدة الصدمة، ولكن طريقة سمير لم تلق عند عيسى صدى، واستمر في حياته الليلية يعاني الوحدة، ويهتف في نفسه "ما أحوجني إلى مسكن"، قالها بعد أن "اجتر حزنا على لقاء سمير".[4]

يرى الناقد رجاء النقاش أن هذه العبارة في "السمان والخريف" و"اللص والكلاب" على حد سواء تعني حاجة الإنسان إلى هدف يطمئن إليه، وقاعدة . فى حياته الروحية . يستند عليها، إن المسكن المفقود فى الروايتين هو رمز الأزمة التى يعانيها الإنسان الوحيد .. اللا

[1]- المصدر السابق ص 68
[2]- استعمل عيسى اللفظ نفسه "إني أفكر حقا في هجر القاهرة" ص 64
[3]- المصدر السابق ص 68
[4]- المصدر السابق ص 73

منتمي[1]. ولعل ذكر عيسى احتياجه المُلحّ إلى مسكن عقب لقاءه بسمير الذي وجد "مسكنه" في التصوف يعضد تأويل رجاء النقاش.

كان عيسى رغم استقراره بشقة يحبها في الإسكندرية يعلن حاجته إلى مسكن فإن هناك من كانت بالفعل في حاجة إلى مسكن يأويها، التقاها عيسى في إحدى ليالي السكر المظلمة، (ريري)، فتاة ليل صغيرة السن، اصطحبها عيسى معه إلى شقته ذات ليلة، وفي الصباح طلبت المبيت عنده، وافق بعد جهد، عرف عنها أشياء، هاله مقدار التشابه بينهما، كلاهما غريب، هو من القاهرة وهي من طنطا، كلاهما منقطع عن أهله وعن عالمه، كلاهما في حاجة إلى مسكن. وبعد أيام اكتشف عيسى أن ريري حامل، فغضب غضبة شديدة، خاف من الفضيحة، وربما لم يرغب في أن يكون بينه وبين هذا العالم سببا بعد أن انقطعت كل الأسباب، وغاب عيسى القديم ولم يبق إلا عيسى المهجور المطرود، فطرد ريري وتنكر لها ولجنينها تماما، عاملها بنفس الطريقة التي عاملته بها الحياة، ولم يجد سوى ريري (شبيهته) ليفعل بها ما فُعل به.

مثلما كانت سلوى فرصة ثم ضاعت مخلفة في نفس عيسى مرارة، وذكرى أيام لن تعود، فقد كانت قدرية هانم (التي تزوجها) هي الأخرى فرصة، ليس لاستعادة الماضي الضائع، ولكن للاستمرار في حياة الهروب والضياع والغربة، أخبر أصدقاءه أنها سيدة ثرية من أسرة عريقة، ربما لا يزال هذا يشغله، شيء مما كان يرجوه في سلوى، وكما كانت سلوى – بمركز والدها أمانا – فإن قدرية هي الأخري كانت أمانا بمالها، وإن لم يعتمد عليه بشكل كامل، ولكنه أبعد عنه تماما فكرة ضرورة البحث عن عمل، فاستراح لذلك وأكمل هروبه وضياعه.

[1]- رجاء النقاش، الواقعية الوجودية في السمان والخريف، ص 133

حدث ما أخرج عيسى ولو مؤقتا من دوامة الضياع، تغير جديد، لا يمسه بشكل مباشر ولكن يوقظ فيه ما ظنه قد مات، حبه للوطن. إعلان تأميم القناة، والعدوان الثلاثي، اعترف أمام نفسه بالإعجاب – المشوب بالحسد – بعظمة الأول، وتمنى النصر لبلده في الثاني، لكنه اصطدم بصراع بين عقله الذي اقتنع بالثورة وقلبه الذي يرفضها بعنف، وعاش انقساماصرح به لنفسه ولأصدقائه، وأعاده الصراع الذي لم يستطع حسمه إلى دوامة الهروب والضياع مرة أخرى وراح يرثى لنفسه "لكل إنسان عمل وهو بلاعمل. ولكل زوج ذرية وهو بلا ذرية. ولكل مواطن مستقر وهو منفي في وطنه. وماذا بعد الدورات الهروبية المعادة؟" [1]. ساءت علاقته بقدرية بسبب سهرة خارج البيت ولعب القمار، أصلح بينهما سمير عبد الباقي صديقه، نصحهما بالسفر إلى الإسكندرية وتغيير الأجواء، وهناك رأى ريري مصادفة، لا كما تركها شابة صغيرة بل امرأة ناضجة، ورأى معها طفلة أيقن حين أمعن النظر فيها أنها ابنته، تمنى لو يجد في تلك الطفلة معنى لحياته التي بلا معنى حاول أن يعرف الحقيقة من ريري لكنها لم تجبه وطردته. عرف أن البنت صارت منسوبة إلى رجل آخر كتبها باسمه، أنقذ الطفلة من الضياع وأنقذ الأم من الفضيحة. وتبددت كل آماله في أن يبدأ حياة جديدة وعاد إلى ممارسه طقوسه السكندرية القديمة، وحده بدون قدرية، عاد إلى حياة لا معنى لها، حياة المطرود الغريب.

رغم أن المؤلف أطال وأمعن في تأكيد حالة الاغتراب التي عاشها البطل، وعمقها حتى تجاوزت حدود الاغتراب عن البلدة والأهل والمجتمع إلى درجة من الاغتراب الوجودي[2] كما يرى رجاء النقاش، إلا أنه يسعى في نهاية روايته إلى خلق أمل لذلك المغترب عن طريق الشاب الذي التقاه عيسى مصادفة ليمثل نموذجا لاندماج ناجح يقوم على التسامح مع الماضي والنظرة الإيجابية للحاضر والمستقبل (وليس على النفاق والتنكر

[1]- نجيب محفوظ، السمان والخريف ص 128

[2]- انظر: رجاء النقاش، الواقعية الوجودية في السمان والخريف، ضمن كتاب أدباء معاصرون مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة (51)، بغداد 1968م.

للمبادئ كما الحال عند معظم أصدقاء عيسى)، ليقرر عيسى أن يسير في طريق الشاب تاركا وراءه بقعته المظلمة التي كان يجلس فيها تحت تمثال سعد زغلول (زعيم حزب الوفد الذي كان ينتمي إليه عيسى في الماضي)، تاركا وراءه ماضيه. ولعله من المفارقات أن يبدأ عيسى في القضاء على اغترابه من الإسكندرية، منفاه والمكان الذي عاش فيه اغترابه.

ثالثا :الشخصيات والدلالات الاجتماعية

تلعب الشخصية في النص الروائي دورا هاما إذ لا تخلو أي رواية عن شخصية أو شخصيات فهي تعكس مؤثرات الاجتماعية ويعتبرها الأدباء" :أحد الأسس الجوهرية في تكوين الحقيقة الاجتماعية[1] "، فهي عبارة عن حقيقة اجتماعية وانعكاس لفرد أو عدة أف ا رد في المجتمع، " الأوضاع التي نولد وننشأ فيها حتى سن البلوغ، تترك أثار واضحا في سلوكنا، هذا لا يعني أن البشر هم كائنات لا تمتلك الخصائص المتفردة أو حرية الإدراك [2]"، ف كل مجتمع يوجد فيه فروق بين الشخصيات تختلف فيما بينها.

تمثل رواية السمان و الخريف أكبر نموذج لدور الشخصية فهي تنقسم إلى قسمين هما:

1.الشخصية الرئيسية:

الشخصية الرئيسية يمثلها عيسى الدباغ والذي يتوزع عبر المتن الروائي ويمثل بطل الرواية وكل الأحداث تدور حوله وفي هذا يقول روجري هينكل" :إن الشخصية الرئيسية هي تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتمامنا تماما، ولو فهمناها حقا، فإننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية[3]"

تظهر شخصيات الرواية من خلال عيسى الدباغ "بطل الرواية"وأنه يعانى من الاغتراب في مجتمعه ويشعر أنه مطرود ويواجه واقعاً يخلو من المعنى وغير قادر على

[1]- صالح لمباركية، بناء الشخصية في مسرح الفريد فرج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د، ط، القاهرة، ص 33
[2]- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، تر، فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط 4، بيروت، ص 9
[3]- روجرب _هينكل، قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر، صلاح رزق، دار غريب، القاهرة، 2005

الاندماج في العالم الجديد وكأن عيسى الدباغ هو نفسه ذلك البطل الفرد الذي تحدث عنه لوكاتش، وطوال الرواية نجد كيف أن عيسى يعاني الاغتراب عن مجتمعه ويشعر أنه مطرود وغير قادر على الاندماج في العالم الجديد. وثمة تشابه ملفت آخر بين مقولات لوكاتش وبين عبارات موجودة في الرواية فيرى لوكاتش إن الرواية "بحث عن المعنى إلا أن المعنى ليس معروفا كما في الملحمة القديمة، وعلى البطل – ذلك الكائن الإشكالي والهامشي، الذي يواجه واقعا اجتماعيا خاليا من المعنى – أن يخترع ويخلق المعنى بالرغم من أن بحثه المثابر عنه ينتهي بالفشل". وفي الرواية: "لكنه سيصمد للمحنة، ويتألم، ويكفر ثم يحيا، وأخيرا سيجد للحياة معنى"[1]

إن عيسى هو تماما ذلك البطل الإشكالي الرافض والباحث عن معنى يعرف أنه لن يجده أبدا (وإن أشارت نهاية الرواية إلى وجود أمل في إيجاد عيسى للمعنى)، لكن هذا الوصف هو الوصف الأدق لشخصية عيسى وهو مصدر معاناته، ومنبع أزمته. إنه ذلك البطل الهامشي الذي يواجه واقعا اجتماعيا خاليا من المعنى وتتمثل فيه تلك "الفجوة بين الفرد والعالم"، وطوال الوقت يبحث البطل الفرد عن "الاندماج المفقود". وإن كان لوكاتش قد جعل أزمة البطل الإشكالي مع المجتمع/ العالم بسبب النظام الرأسمالي فإن محفوظ يتمثل في روايته تلك الأزمة تماما ولكن بسبب تغير سياسي جذري (وهو قيام ثورة يوليو 1952م، التي أطاحت بالنظام الملكي، وقد كان عيسى وقتها موظفا مرموقا في حكومة الوفد في العهد الملكي) ولكن النتيجة في النهاية واحدة، وهي أزمة الاغتراب التي يعيشها ذلك البطل مع مجتمعه وعالمه، وشعوره أنه ليس ثمة معنى لحياته وأنه لا دور له: "وكيف يكون للحجر دور في المسرحية، وللحشرة دور، وللمحكوم عليه في الجبل دور، وأنا لا دور لي" .

[1]- نجيب محفوظ، السمان والخريف ص 154

2.الشخصيات الثانوية

هي شخصية عادية غالبا ما تكون سطحية لا تنمو نفسها، عندما تكون قاصرة حتى عن تمثيل حركة الشخصية المصورة في الواقع[1]، ويدل هذا على البساطة والمكانة العادية للشخصية في الرواية حتى إن كانت لها مكانة غالبا في المجتمع.

بالإضافة إلى شخصية عيسى الدباغ فهناك شخصيات أخرى منها (سمير عبدا لباقي) تتجه نحو التصوف)، حيلة هروبية انتمائية، تعطيه إحساسا مواربا بالانتماء. و(إبراهيم خيرت) يحمل على الحزبيين بمقالاته في الصحف، اي على الوفد خاصة، ثم ينافق بأنه مازال وفدياً! وان رجال الوفد موجودون في مجالس إدارات الشركات، أما شخصية (عباس صديق) فشخصية متمارضة منكفئة، بخلاف ريري وهى شخصية أخرى مثلت جزء من الصراع في حياة بطل الرواية، وشخصية ابنتها التي ظهرت في فترة متأخرة من الرواية ولكن بمشاعر جامدة تجاه الأب.

3- شخصيات الرواية و تعميق الاغتراب :

لم يكن من بين شخصيات الرواية شخصية واحدة يمكن لعيسى (البطل الإشكالي) أن يندمج معها اندماجا ناجحا يتغلب به على اغترابه بعد التحولات العاصفة التي ألمت به؛ فحسن الدباغ (ابن عم عيسى الذي يظهر من حين لآخر شاغلا من الرواية مساحة ليست بالقليلة)، منافس لعيسى منذ الصغر، وغريم سياسي في الكبر، طلب يد سلوى بعد أن طلب عيسى يدها، وتزوجها بعد الثورة التي كان من رجالها، ورغم دعوة حسن أن "يندمج عيسى في الحياة الجديدة"، وأن "يلحق بالقطار" إلا أنه كان من المستحيل أن يذعن لغريمه. فشخصية حسن (وكذلك سلوى) تزيد من عمق الأزمة.

[1]- عبد الله رضوان، النموذج وقضايا أهرى دراسة نقدية للقصة القصيرة في الاردن(1970-1980)،رابطة الكتاب الأردنيين،عمان، 1983،ص14

أصدقاء البوديجا من جيله أصابهم ما أصابه، ولم يستطع مجاراة العهد الجديد بالنفاق مثل أحدهم، ولا الاقتناع بوظيفة في إحدى الشركات مثل الآخر؛ فقد كان دائما يردد أننا قد يكون لدينا عملا ولكننا سنكون بلا دور. وحتى سمير المتصوف رغم ائتناس عيسى به في كثير من الأحيان صار تذكيرا دائما لعيسى أنه بلا "مسكن" روحي ينقذه من أزمته. وريري رغم كونها زميلته في الاغتراب إلا أن هذا السبب بالذات هو ما جعله يتخلص منها، فقد كانت مزيدا من التعميق لاغترابه، فطردها كما طُرد. وقدرية لم تكن سوى مظهرا من مظاهر حياة الضياع مثلها مثل شلة القمار. جميع الشخصيات من حول عيسى تزيد من اغترابه من شعوره باللاجدوى واللامعنى.

رابعا: الزمان والدلالة الاجتماعية

يشترط الزمان في كل رواية فيكتب الأديب ضمن زمن محدد مثلا يبدأ الماضي وفي سيرورة الأحداث يمر بالحاضر ثم بالضرورة يجد نفسه يتحدث عن المستقبل، لذلك ترتبط الحكاية بالزمن ارتباطا وثيقا، فهو بمثابة الإيقاع الذي يربط أحداثها والشاهد الحي على مصير شخصياتها[1]، من هذا نستنتج أن الزمن هو الفعال في سيرورة الظروف ومعرفة الشخصيات والأفكار التي تحملها فهو أم العناصر السردية التي ترتبط بالشخصية.

استطاع المؤلف ببراعة أن يضمن روايته عددا كبيرا من الاستعارات والتشبيهات التي تجسد وتدل دلالة بالغة على الأزمة التي يعيشها البطل. والأهم أنه استطاع أن يقيم بين هذه البنية الاستعارية علاقات تفاعل وجدل؛ ففي الوقت الذي يعبر فيه حسن الدباغ، ابن عم عيسى، عن رغبته في انتهاء العهد الملكي يقول: "هذا القديم كله يجب أن يجتث من جذوره"[2] والراوي وهو يتحدث عن عيسى (في حالة توحد معه وكأن عيسى يحدث نفسه) يقول عن نظام التطهير "سيدركه الدمار الذي حاق بالأحزاب والزعماء، ستقتلع الجذور التي

[1]- سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، كنوز المعرفة، ط 0، الأردن، 5100 ، ص 010
[2]- نجيب محفوظ، السمان والخريف ص 20

تثبته بأرضه جذرا بعد جذر" [1]. وثمة تشبيهان في غاية الدلالة على أزمة البطل: حين جلس عيسى في مقهى البوديجا القاهري ينظر إلى نفسه في المرآة ويقول: "وهذا الوجه الذي كان مرشحا للصفحات الأولى من الصحف، ما باله يندثر كالديناصور عملاق الأساطير البائدة. وكالشاي الذي تحتسيه المقتلع في أرضه الطيبة من سيلان ليستقر آخر الأمر في مجاري القاهرة"[2] ففي هاتين الصورتين يتصور البطل نفسه، وهو في ضياعه واغترابه، على مستويي الزمان والمكان. فقد فاته الزمان وتجاوزه حتى انقرض كديناصور، كما أنه صار غريبا عن منبته كنبتة شاي انتزعت من موطنها وأُلقي بها في بلد غريب لتُهان.

لعل استعمال مفردتي "التاريخ" للإشارة إلى الماضي وتغيراته، و"الحضارة" للإشارة إلى العهد الحاضر بعد الثورة، يعد استعمالا الاستعارة الذي يهدف إلى تعميق الأزمة وإكسابها أبعادا وجودية فلسفية لا تغير بالطبع من الأصل الواقعي للرواية. ونجد أصداءً من هذا المعني في الرواية في قول الراوي عن عيسى: "ألا يمكن أن يؤكد انتسابه إلى الإنسان ينسى انتسابه الجبري إلى هذا الوطن؟" [3]. وكذلك استعارات من قبيل: "كابد الحياة بأعصاب عارية"، "حتى تستقر الأرض تحت قدميه" [4]مما يحيل بشدة إلى تحول فادح، وتغير يصعب معه أن يحتفظ الإنسان بتوازنه. وأيضا نجد الاستعارة التي استعملها حسن وهو يخاطب عيسى مقنعا إياه بالاندماج في الحياة بعد الثورة "يجب أن تلحق بالقطار" [5]فاستعار القطار للزمن الجديد، ذلك القطار/ الزمن الذي توقف بعيسى في مفتتح الرواية ليجد نفسه وحيدا دون أن ينتظره أحد.

إلى جانب الاستعارات المتناثرة على طول الرواية، ثمة بنية الاستعارة الكبرى – كانت خلفية لكثير من المقاطع الوصفية في الرواية – تشمل الرواية من أولها إلى آخرها، ألا وهي

[1]- المصدر السابق ص 39
[2]- لمصدر السابق ص 45
[3]- المصدر السابق ص 129
[4]- المصدر السابق ص 39
[5]- المصدر السابق ص 97

"استعارة الطقس" التي تجلت بأشكال مختلفة وفي مواضع مختلفة على طول الرواية لتؤدي دورا بالغ الدلالة في خدمة مضمون الرواية، منذ العنوان "السمان والخريف"، الخريف فصل التحول من الصيف إلى الشتاء، وفي غير موضع من الرواية: "وكان زجاج الشرفة العريض مغلقا دفعا للبرد وأغصان صفصافة تصعد وتهبط خلفه في حركة وانية وامتدت وراء ذلك السحب وتكاثفت كالسياسة"[1]، "عبثت عواصف السياسة بقاربه"[2]، " نظر في غير اكتراث إلى السماء الغارقة بالدكنة"[3]، هذه أمثلة قليلة للدلالة التي يشيعها وصف الطقس بهذه الأوصاف في الرواية، وفي المقابل نجد وصف حالة الجو ليلة خطوبة عيسى وسلوى، وهو وصف نادر يكاد يكون الوحيد: "وانتشر الليل في جو ربيعي صاف ... وهبت نسائم مرطبة ببرودة حنونة منعشة"[4].

حيث نجد أيضا استعارات من قبيل: "وانتصبت علامات الاستفهام أمام عينيه وأعين أصحابه كالرايات السود على السواحل عند هياج البحر"[5]، "واخترق إلى الدقي طرقات غرقت غرقت كقارات أطلس بجميع أبعادها وأحيائها وجمادها تحت أمواج ذاته الهائجة المتلاطمة" [6] ، "وعندما أذن الزمان بإنشاء علاقة إنسانية هب الإعصار فاجتاح كل قائم"[7] وغيرها من الاستعارات التي تجعل من حالة الطقس مرجعا لها والتي صبغت الرواية بألوان داكنة، لعلها هي ألوان حياة الاغتراب.

[1]- المصدر السابق ص 16
[2]- المصدر السابق ص 18
[3]- المصدر السابق ص 21
[4]- المصدر السابق ص 26، 27
[5]- المصدر السابق ص 39
[6]- المصدر السابق ص 43
[7]- المصدر السابق ص 91

خاتمة

خاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى أن:

- ✓ دراستنا لعنصر البعد الاجتماعي وجدنا أنو هو عبارة عن مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الناس الذين يعيشون في المجتمع .
- ✓ يعد الأدب انعكاس للمجتمع فهو تصوير لما يدور في الواقع من قضايا و قيم .
- ✓ إن البعد الاجتماعي في الرواية عبارة عن علاقة تربط المجتمع بالأدب ، فيذا الأخير جزء من المجتمع باعتباره أداة من أدواته ، و امتدادًا لو.
- ✓ كشفت الرواية الاجتماعية أسرار الواقع الاجتماعي وعرضت جميع مشاكله حسب سيرة الكاتب.
- ✓ من مرتكزات الرواية العودة الى المجتمع كموضوع رئيسي حيث ترجم نجيب محفوظ أحوال المجتمع ورصد قضايا الانسان .
- ✓ الحالة الاجتماعية المزرية وعمق الأزمة الإنسانية التي يعاني منها المجتمع المصري في ذلك العصر
- ✓ جعلتنا هذه الرواية نقف على حقيقة أن المجتمع المصري يعاني من مجموعة من الظواهر الاجتماعية السلبية كالدعارة والفساد، الانتهازية والخيانة

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

قــائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

نجيب محفوظ: السمان ،والخريف دار مصر للطباعة القاهرة، ط 9 ، 1975.

- **ثانيا: المعاجم**

- ابن منظور: لسان العرب، دار الصبح اديسوفت ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2006 .
- جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر : أنسام محمد الأسعد ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2011.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة،1413.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004.

ثالثا: الكتب

- إبراهيم محمود الخليل: النقد الأدبي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 2010.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت).
- أرنست فيشر: ضرورة الفن ، تر: أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة ، (د.ط) ، 1974.
- أنتوني غندر : علم الاجتماع ، تر : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2005.
- جابر عصفور: المرايا المتجاورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983 .
- جون بلاميناتر : الايديولوجية ، مفاهيمها و تطورها في الواقع التاريخي والسياسي، تر: إسماعيل سعد ، دار المعارف الجامعية ، 1990.
- الحسين قصي : سوسيولوجيا الأدب دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الإجتماع ، المكتبة الجامعية ن دار مكتبة هلال للطباعة و النشر ، دار البحار ، بيروت ، 2009.
- داود حنا : الشخصية السواد و المرض ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ط) ، 1991،.

- رفيق العجم: موسوعات مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط1 .
- رمضان عبد التواب: العربية الفصحى و القرآن الكريم أمام العلمانية والإستشراق، وكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).
- رنيه ويلك و أوستن وارن : نظرية الأدب ، تر: عادل سلامة ، دار المريخ ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1992.
- سميرة لخويل : طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب ، النقد السوسيولوجي ،م ، م.
- السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، 1982.
- صبحي حمودي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 2000.
- عبد الله شريط: المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
- عبد الله عامر الهمالي: أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2003.
- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط) 1998.
- عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2012.
- عبد الملك مرتاض: نظرية النقد، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 ،2005.
- عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات الإتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سلسلة الدراسات 2 ، 2008.
- كمال الدين حسين محمد حسين : دراسات في الأدب الشعبي ، المطبعة العمرانية للأوفش، الجيزة ، مصر ، ط1 ، 2001.
- لويس معروف : المنجد في اللغة العربية ، المطبعة الكاتولكية ، بيروت ، ط 1، 1908.
- مجلة منارة العلم و الإيمان: 2013/07/09 على الساعة 07:42 .

- محمد بلوحي: الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، الأسس والآليات، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ،(د.ط) ، 2002.
- محمد بلوحي: الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، (د .ط) ، 2002.
- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ، ط 5 ،1986.
- محمد سعيد فرح : ما علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، (د.ط) ، 2012.
- محمد عزام : فضاء النص الروائي ، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1، 1996.
- محمد علي اليدوي: علم اجتماع الرواية، النظرية و المنهج و الموضوع، كلية الآداب، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2005.
- ميرفت لعشماوي عثمان ، فاروق أحمد مصطفى : دراسة في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية ، سوير الإسكندرية ، ط1 ، 2008.
- هشام يعقوب مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

رابعا: الرسائل الجامعية

- بركان سليم: النسق الأيديولوجي وبنية الخطاب الأدبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، تخصص تحليل الخطاب ، إشراف: عبد الحميد بورايو ،2004/2003.
- حلاب نور الهدى : المنهج الاجتماعي في النقد نشأته و خصائصه، رسالة ماجستير جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ، الجزائر، (د.ت).
- مصطفى البشير قط : عناصر الدراسة في سوسيولوجيا الأدب عند روبير اسكاربيت ، النقد السوسيولوجي ، (مذكرة ماجستير) ، (د.ت).

خامسا: المجلات والملتقيات

- عمر عيلان : الأدب الاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) ، الملتقى الثاني، الجزائر ن منشورات المركز الجامعي النقد السوسيولوجي ، خنشلة ، 2007.

- كريمة نوادرية و سعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم و الأقسام ، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع5، جوان 2015 ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر.
- مزورع الطاهر : مدخل إلى علم الاجتماع ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 1 ، كلية العلوم الإقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، قسم الجذع المشترك ، 2018 /2017 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	
مدخل: ماهية الرواية	
أولا: الرواية	04
ثانيا : النشأة والتطور	08
الفصل الأول: البعد الاجتماعي	
أولا: ضبط المفاهيم	10
1 - تعريف البعد	10
2- مفهوم الاجتماع	15
3- مفهوم البعد الاجتماعي	19
ثانيا: الأدب و المجتمع	21
1- علم اجتماع الأدب	22
2- علاقة الأدب بالمجتمع	24
3- موقف الأديب من قضايا المجتمع	27
الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية " السمان و الخريف" لنجيب محفوظ	
تمهيد:	**33**
أولا: نبذة عن حياة الروائي وملخص الرواية	**34**
1 -مولده	**34**
2 -ثقافته	**34**
3 -مؤلفاته	**35**
4 -روايات نجيب محفوظ والواقع الاجتماعي	**36**

فهرس المحتويات

5 -ملخص الرواية	37
ثانيا :الظواهر الاجتماعية في رواية السمان و الخريف	38
1 العدالة:	38
2 الزنا	39
3 الظلم و الفساد	41
4 الاغتراب:	44
ثالثا :الشخصيات والدلالات الاجتماعية	47
1.الشخصية الرئيسية	47
2.الشخصيات الثانوية	49
3- شخصيات الرواية و تعميق الاغتراب	49
رابعا: الزمان والدلالة الاجتماعية	50
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

ملخص:

تدخل هذه الدراسة في سياق محاولة الكشف عن البعد الاجتماعي وكيف تجلى في الرواية و شخصياتها وكيف ارتسمت معالمه ، والبعد الاجتماعي عنصر فعال لا يمكننا الاستغناء عنه في الرواية لأنه يشكل سلسلة من الأحداث التي حركها البعد الاجتماعي وأثر على مسارها وكان سببا فينقل الأحداث إلى مآلت إليه في النهاية .

و كنموذج لهذه الدراسة أردت أن أسلط الضوء على رواية السمان و الخريف " لنجيب محفوظ" ذلك لكونها نموذج يتوفر على جميع الإمكانيات الاجتماعية وكونه يزخر بالأبعاد الاجتماعية وكل أحداثه محركها البعد الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية : البعد الاجتماعي – الرواية – السمان و الخريف

Abstract

This study enters the context of trying to reveal the social dimension and how it manifested itself in the novel and its characters and how its features were drawn, and the social dimension is an effective element that we cannot do without in the novel because it constitutes a series of events that were moved by the social dimension and affected its course and was the reason for transferring events to its outcome in the end.

As a model for this study, I wanted to highlight the novel Al-Quail and Al-Khareef by Naguib Mahfouz because it is a model that has all social capabilities and that it is full of social dimensions and all its events are driven by the social dimension .

Keywords : social dimension - novel - quail and autumn